التّؤدة

في التعليق على منهج الحق

منظومة في العقيدة والأخلاق

للشيخ العلّامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي

رحمه الله تعالى (١٣٠٧-١٣٧٦ هـ)

علّق عليها

سليمان بن محمد الوابصي

الطبعة الأولى

١٤٤٤ هـ/٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

هذه منظومة، تشتمل على أقسام التَّوحيد: توحيد الإلهية، وتوحيد الرُّبوبية، وتوحيد الأسماء والصِّفات، وعلى أمَّهات عقائد أهل السُّنَّة والجماعة، التي اتَّفقوا عليها وعلى التَّفكُّر في مخلوقات الله، وآياته الدَّالة عليه، وعلى أسمائه وصفاته، ومشتملة على التَّخلُّق بالأخلاق الجميلة، والتنزُّه من الأخلاق الرَّذيلة، إذ هذه الأمور أصول العلوم وأمَّهاتها، وهي للشَّيخ: عبد الرَّحمن بن ناصر السِّعدي، جزاه الله خيرًا، آمين، وهي هذه :

١ -فَيَا سَائِلًا عَنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ يَبْتَغِي ... سُلُوكَ طَرِيقِ الْقَوْمِ حَقًّا وَيَسْعَدُ

٢ -تَأَمَّلْ هَدَاكَ اللهُ مَا قَدْ نَظَمْتُهُ ... تَأَمُّلَ مَنْ قَدْ كَانَ لِلْحَقِّ يَقْصِدُ

٣ -نُقِرُّ بِأَنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ ... إِلَهٌ عَلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ مُمَجَّدُ

٤ -وَنَشْهَدُ أَنَّ اللهَ مَعْبُودُنَا الَّذِي ... نُخَصِّصُهُ بِالْحُبِّ ذُلًّا وَنُفْرِدُ

٥ -فَلِلَّهِ كُلُّ الْحَمْدِ وَالْمَجْدِ وَالثَّنَا ... فَمِنْ أَجْلِ ذَا كُلٌّ إِلَى اللهِ يَقْصِدُ

٦ -تُسَبِّحُهُ الْأَمْلَاكُ وَالْأَرْضُ وَالسَّمَا ... وَكُلُّ جَمِيعِ الْخَلْقِ حَقًّا وَتَحْمَدُ

٧ -تَنَزَّهَ عَنْ نِدٍّ وَكُفْءٍ مُمَاثِلٍ ... وَعَنْ وَصْفِ ذِي النُّقْصَانِ جَلَّ الْمُوَحَّدُ

٨ -وَنُثْبِتُ أَخْبَارَ الصِّفَاتِ جَمِيعَهَا ... وَنَبْرَأُ مِنْ تَأْوِيلِ مَنْ كَانَ يَجْحَدُ

٩ -فَلَيْسَ يُطِيقُ الْعَقْلُ كُنْهَ صِفَاتِهِ ... فَسَلِّمْ لِمَا قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدُ

١٠ -هُوَ الصَّمَدُ الْعَالِي لِعِظْمِ صِفَاتِهِ ... وَكُلُّ جَمِيعِ الْخَلْقِ للهِ يَصْمُدُ

١١ -عَلِيٌّ عَلَا ذَاتًا وَقَدْرًا وَقَهْرُهُ ... قَرِيبٌ مُجِيبٌ بِالْوَرَى مُتَوَدِّدُ

١٢ -هُوَ الْحَيُّ وَالْقَيُّومُ ذُو الْجُودِ وَالْغِنَى ... وَكُلُّ صِفَاتِ الْحَمْدِ للهِ تُسْنَدُ

١٣ -أَحَاطَ بِكُلِّ الْخَلْقِ عِلْمًا وَقُدْرَةً ... وَبِرًّا وَإِحْسَانًا فَإِيَّاهُ نَعْبُدُ

١٤ -وَيُبْصِرُ ذَرَّاتِ الْعَوَالِمِ كُلَّهَا ... وَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْعِبَادِ وَيَشْهَدُ

١٥ -لَهُ الْمُلْكُ وَالْحَمْدُ الْمُحِيطُ بِمُلْكِهِ ... وَحِكْمَتُهُ الْعُظْمَى بِهَا الْخَلْقُ تَشْهَدُ

١٦ -وَنَشْهَدُ أَنَّ اللهَ يَنْزِلُ فِي الدُّجَى ... كَمَا قَالَهُ الْمَبْعُوثُ بِالْحَقِّ أَحْمَدُ

١٧ -وَنَشْهَدُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَ رُسْلَهُ ... بِآيَاتِهِ لِلْخَلْقِ تَهْدِي وَتُرْشِدُ

١٨ -وَفَاضَلَ بَيْنَ الرُّسْلِ وَالْخَلْقِ كُلِّهِمْ ... بِحِكْمَتِهِ جَلَّ الْعَظِيمُ الْمُوَحَّدُ

١٩ -فَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَا ... نَبِيُّ الْهُدَى وَالْعَالَمِينَ مُحَمَّدُ

٢٠ -وَخَصَّ لَهُ الرَّحْمَنُ أَصْحَابَهُ الأُلَى ... أَقَامُوا الْهُدَى وَالدِّينَ حَقًّا وَمَهَّدُوا

٢١ -فَحُبُّ جَمِيعِ الآلِ وَالصَّحْبِ عِنْدَنَا ... مَعَاشِرَ أَهْلِ الْحَقِّ فَرْضٌ مُؤَكَّدُ

٢٢ -وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ كَلَامَهُ ... هُوَ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى جَمِيعًا مُجَوَّدُ

٢٣ -وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَأَنَّى لِخَلْقِهِ ... بِقَوْلٍ كَقَوْلِ اللهِ إِذْ هُوَ أَمْجَدُ

٢٤ -وَنَشْهَدُ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ كُلَّهُ ... بِتَقْدِيرِهِ وَالْعَبْدُ يَسْعَى وَيَجْهَدُ

٢٥ -وَإِيمَانُنَا قَوْلٌ وَفِعْلٌ وَنِيَّةٌ ... مِنَ الْخَيْرِ وَالطَّاعَاتِ فِيهَا نُقَيِّدُ

٢٦ -وَيَزْدَادُ بِالطَّاعَاتِ مَعْ تَرْكِ مَا نَهَى ... وَيَنْقُصُ بِالْعِصْيَانِ جَزْمًا وَيَفْسُدُ

٢٧ -نُقِرُّ بِأَحْوَالِ الْقِيَامَةِ كُلِّهَا وَمَا اشْتَمَلَتْهُ الدَّارُ حَقًّا وَنَشْهَدُ

٢٨ -تَفَكَّرْ بِآثَارِ الْعَظِيمِ وَمَا حَوَتْ مَمَالِكُهُ الْعُظْمَى لَعَلَّكَ تَرْشُدُ

٢٩ -أَلَمْ تَرَ هَذَا اللَّيْلَ إِذْ جَاءَ مُظْلِمًا فَأَعْقَبَهُ جَيْشٌ مِنَ الصُّبْحِ يَطْرُدُ

٣٠ -تَأَمَّلْ بِأَرْجَاءِ السَّمَاءِ جَمِيعِهَا كَوَاكِبُهَا وَقَّادَةٌ تَتَرَدَّدُ

٣١ -أَلَيْسَ لِهَذَا مُحدِثٌ مُتَصَرِّفٌ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَاحِدٌ مُتَفَرِّدُ

٣٢ -بَلَى وَالَّذِي بِالْحَقِّ أَتْقَنَ صُنْعَهَا وَأَوْدَعَهَا الْأَسْرَارَ للهِ تَشْهَدُ

٣٣ -وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ مُوقِنًا وَمَا تَنْفَعُ الْآيَاتُ مَنْ كَانَ يَجْحَدُ

٣٤ -وَفِي النَّفْسِ آيَاتٌ وَفِيهَا عَجَائِبٌ بِهَا يُعْرَفُ اللهُ العَظِيمُ وَيُعْبَدُ

٣٥ -لَقَدْ قَامَتِ الْآيَاتُ تَشْهَدُ أَنَّهُ إِلَهٌ عَظِيمٌ فَضْلُهُ لَيْسَ يَنْفَدُ

٣٦ -فَمَنْ كَانَ مِنْ غَرْسِ الْإِلَهِ أَجَابَهُ وَلَيْسَ لِمَنْ وَلَّى وَأَدْبَرَ مُسْعِدُ

٣٧ -عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي فِعْلِ أَمْرِهِ وَتَجْتَنِبُ الْمَنْهِيَّ عَنْهُ وَتُبْعِدُ

٣٨ -وَكُنْ مُخْلِصًا للهِ وَاحْذَرْ مِنَ الرِّيَا وَتَابِعْ رَسُولَ اللهِ إِنْ كُنْتَ تَعْبُدُ

٣٩ -تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ حَقًّا وَثِقْ بِهِ لِيَكْفِيكَ مَا يُغْنِيكَ حَقًّا وَتَرْشُدُ

٤٠ -تَصَبَّرْ عَنِ الْعِصْيَانِ وَاصْبِرْ لِحُكْمِهِ وَصَابِرْ عَلَى الطَّاعَاتِ عَلَّكَ تَسْعَدُ

٤١ -وَكُنْ سَائِرًا بَيْنَ الْمَخَافَةِ وَالرَّجَا هُمَا كَجَنَاحَيْ طَائِرٍ حِينَ تَقْصِدُ

٤٢ -وَقَلْبَكَ طَهِّرْهُ وَمِنْ كُلِّ آفَةٍ وَكُنْ أَبَدًا عَنْ عَيْبِهِ تَتَفَقَّدُ

٤٣ -وَجَمِّلْ بِنُصْحِ الْخَلْقِ قَلْبَكَ إِنَّهُ لَأَعْلَى جَمَالٍ لِلْقُلُوبِ وَأَجْوَدُ

٤٤ -وَصَاحِبْ إِذَا صَاحَبْتَ كُلَّ مُوَفَّقٍ يَقُودُكَ لِلْخَيْرَاتِ نُصْحًا وَيُرْشِدُ

٤٥ -وَإِيَّاكَ وَالْمَرْءَ الَّذِي إِنْ صَحِبْتَهُ ... خَسِرْتَ خَسَارًا لَيْسَ فِيهِ تَرَدُّدُ

٤٦ -خُذِ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ مَنْ قَدْ صَحِبْتَهُ ... كَمَا يَأْمُرُ الرَّحْمَنُ فِيهِ وَيُرْشِدُ

٤٧ -تَرَحَّلْ عَنِ الدُّنْيَا فَلَيْسَتْ إِقَامَةً ... وَلَكِنَّهَا زَادٌ لِمَنْ يَتَزَوَّدُ

٤٨ -وَكُنْ سَالِكًا طُرُقَ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا ... إِلَى الْمَنْزِلِ الْبَاقِي الَّذِي لَيْسَ يَنْفَدُ

٤٩ -وَكُنْ ذَاكِرًا للهِ فِي حَالَةٍ ... فَلَيْسَ لِذِكْرِ اللهِ وَقْتٌ مُقَيَّدُ

٥٠ -فَذِكْرُ إِلَهِ الْعَرْشِ سِرًّا وَمُعْلَنًا ... يُزِيلُ الشَّقَا وَالهَمَّ عَنْكَ وَيَطْرُدُ

٥١ -وَيَجْلِبُ لِلْخَيْرَاتِ دُنْيًا وَآجِلا ... وَإِنْ يَأْتِكَ الْوَسْوَاسُ يَوْمًا يُشَرِّدُ

٥٢ -فَقَدْ أَخْبَرَ الْمُخْتَارُ يَوْمًا لِصَحْبِهِ ... بِأَنَّ كَثِيرَ الذِّكْرِ فِي السَّبْقِ مُفْرِدُ

٥٣ -وَوَصَّى مُعَاذًا يَسْتَعِينُ إِلَهَهُ ... عَلَى ذِكْرِهِ وَالشُّكْرِ بِالْحُسْنِ يَعْبُدُ

٥٤ -وَأَوْصَى لِشَخْصٍ قَدْ أَتَى لِنَصِيحَةٍ ... وَقَدْ كَانَ فِي حَمْلِ الشَّرَائِعِ يَجْهَدُ

٥٥ -بِأَنْ لَا يَزَلْ رَطْبًا لِسَانُكَ هَذِهِ ... تُعِينُ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ وَتُسْعِدُ

٥٦ -وَأَخْبَرَ أَنَّ الذِّكْرَ غَرْسٌ لِأَهْلِهِ ... بِجَنَّاتِ عَدْنٍ وَالمَسَاكِنُ تُمْهَدُ

٥٧ -وَأَخْبَرَ أَنَّ اللهَ يَذْكُرُ عَبْدَهُ ... وَمَعْهُ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ يُسَدِّدُ

٥٨ -وَأَخْبَرَ أَنَّ الذِّكْرَ يَبْقَى بِجَنَّةٍ ... وَيَنْقَطِعُ التَّكْلِيفُ حِينَ يُخَلَّدُوا

٥٩ -وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي ذِكْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ ... طَرِيقٌ إِلَى حُبِّ الْإِلَهِ وَمُرْشِدُ

٦٠ -وَيَنْهَى الْفَتَى عَنْ غِيبَةٍ وَنَمِيمَةٍ ... وَعَنْ كُلِّ قَوْلٍ لِلدِّيَانَةِ مُفْسِدُ

٦١ -لَكَانَ لَنَا حَظٌّ عَظِيمٌ وَرَغْبَةٌ ... بِكَثْرَةِ ذِكْرِ اللهِ نِعْمَ الْمُوَحَّدُ

٦٢ -وَلَكِنَّنَا مِنْ جَهْلِنَا قَلَّ ذِكْرُنَا ... كَمَا قَلَّ مِنَّا لِلْإِلَهِ التَّعَبُّدُ

٦٣ -وَسَلْ رَبَّكَ التَّوْفِيقَ وَالْفَوْزَ دَائِمًا فَمَا خَابَ عَبْدٌ لِلْمُهَيْمِنِ يَقْصِدُ

٦٤ -وَصَلِّ إِلَهِي مَعْ سَلَامٍ وَرَحْمَةٍ عَلَى خَيْرِ مَنْ قَدْ كَانَ لِلْخَلْقِ يُرْشِدُ

٦٥ -وَآلٍ وَأَصْحَابٍ وَمَنْ كَانَ تَابِعًا صَلَاةً وَتَسْلِيمًا يَدُومُ وَيَخْلُدُ

تَمَّتْ.

غفر الله لكاتبها، وناظمها، وقارئها، ومن قال: آمين، وجميع المسلمين .

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى:**

١ -فَيَا سَائِلًا عَنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ يَبْتَغِي سُلُوكَ طَرِيقِ الْقَوْمِ حَقًّا وَيَسْعَدُ

بدأ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، منظومته بأسلوب المناداة، وهذا الأسلوب البلاغي له فوائد، من هذه الفوائد:

١. جذب الانتباه.

٢. التنبيه على شأن الكلام الوارد بعد النداء.

٣. الاهتمام بمضمون الخطاب.

وهذا الأسلوب أسلوب قرآني، والنداءات في القرآن الكريم، وصلت إلى تسعة وثمانين نداء.

*** وقوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(فَيَا سَائِلًا)**

وهذا النداء لكل من يسأل عن المنهج الحق، والطريق المستقيم، الذي تكون به النجاة والفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة.

*** وقوله (عَنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ)**

المنهج هو: الطريق البيّن الواضح .

ومنهج الحق هو: الإسلام الذي جاء به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسار عليه السلف الصالح من الصحابة، والتابعين الذين تلقّوا هذا الدين، قرآنا، وسنّة، وآمنوا به،

وقبلوه، واستوعبوه، وفهموه، وعملوا به عقيدة، وسلوكا، وباطنا، وظاهرا.

* وقوله (يَبْتَغِي سُلُوكَ طَرِيقِ الْقَوْمِ)

أي يريد أن يسير في طريق القوم، من هم القوم؟

هم الذين على منهج الحق، وهم السلف الصالح.

* وقوله (حَقًّا وَيَسْعَدُ)

بمعنى أنّه لو سلك هذا الطريق بصدق، وإخلاص وليس ادّعاءً، كانت النتيجة هي: السعادة في الدنيا والآخرة . فهنا أمران:

١- طريقة. ٢- وغاية.

فالطريقة هي: سلوك الطريق، وطلب الهدى.

والغاية هي: السعادة والفلاح.

قال الله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [سورة طه: آية ١٢٣].

■ **ومعنى البيت:**

فَيَا سَائِلًا عَنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ يَبْتَغِي سُلُوكَ طَرِيقِ الْقَوْمِ حَقًّا وَيَسْعَدُ

أهمية السؤال عن طريقة السلف الصالح، في الأمور العلمية، والعملية، وأيضا فيه إشارة إلى تصحيح النّية في السؤال، وأن ينوي بسؤاله رفع الجهل عن نفسه، ورفع الجهل عن غيره.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٢ -تَأَمَّلْ هَدَاكَ اللهُ مَا قَدْ نَظَمْتُهُ تَأَمُّلَ مَنْ قَدْ كَانَ لِلْحَقِّ يَقْصِدُ

* **قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (تَأَمَّلْ)**

التأمّل هو: إعادة النظر في الشيء، مرّة بعد مرّة.

* **وقوله (تَأَمَّلْ هَدَاكَ الله)**

الناظم هنا أمر ثمّ دعا، وهذا أسلوب تربوي بديع، فكل من أمر، ثمّ دعا حريٌّ بأن يستجاب له، والدعاء بالهداية من أعظم، وأجمع الأدعية، ولهذا أمرنا الله بأن ندعوه في كل ركعة، قال الله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [سورة الفاتحة: آية ٦].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حاجتنا إلى الهداية أعظم من حاجتنا إلى الطعام والشراب، فالطعام، والشراب قد نحتاجه في اليوم مرّة واحدة، وأمّا الهداية فإنّك تحتاج إليها في كل لحظة .

* **وقوله (مَا قَدْ نَظَمْتُهُ).**

أي ما قد كتبته في هذه المنظومة من مسائل مهمة، ومن معاني عظيمة في العقيدة، والعبادة والأخلاق.

* وقوله (تَأَمَّلَ مَنْ قَدْ كَانَ لِلْحَقِّ يَقْصِدُ)

معنى هذا الشطر أي: ليكن تأمّلك لهذه المنظومة، تأمّل من يريد الحق ويبحث عنه، ولا يكن مجرد قراءة واطّلاع، اجعل قصدك طلب الحق، والوصول إليه.

■ **ومعنى البيت :**

تَـأَمَّـلْ هَـدَاكَ اللهُ مَـا قَـدْ نَظَـمْـتُـهُ تَـأَمَّـلَ مَـنْ قَـدْ كَـانَ لِلْحَقِّ يَقْصِدُ

أي اجعـل قراءتـك لهذه المنظومة، قراءة تدبّر وتأمّـل، قراءة من يبحث عن الحق، ويطلب الهدى ولا تجعلها قراءة تسلية، واطّلاع، لأنّ هذه المنظومة حوت على مسائل مهمة، ومعاني عظيمة. هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى :**

٣ -نُـقِـرُّ بِـأَنَّ اللهَ لا رَبَّ غَـيْـرُهُ إِلَـهٌ عَلَى الْـعَـرْشِ الْعَظِيمِ مُمَجَّدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (نقر)**

الإقرار: مأخوذ من الإثبات، والاعتراف، ويشتمل على أمرين :

١ - التصديق .

٢ - والإذعان.

*** وقوله (نُقِرُّ بِأَنَّ اللهَ لا رَبَّ غَيْرُهُ)**

بمعنى أنّك تقرّ، وتعترف بأنّ الله متفرد بالربوبية، لا شريك له فهو الخالق وحده، وهو المالك والمدبّر، والمتصرف وحده لا شريك له، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [سورة الأنعام: آية ١٦٤].

*** وقوله (إِلَهٌ)**

الإلـه هو: المعبود الذي يؤْله ويحب، ويُخضع له، والمعبود الذي ليس لنا معبود سواه، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة البقرة: آية ٢١]. وقال تعالى: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ [سورة الأنبياء: آية ٩٢].

فالعبادة، والخضوع لا تكون إلّا لله المتفرّد بالربوبية، والألوهية سبحانه لا شريك له .

* وقوله (عَلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)

العرش في اللغة: هو كرسي الملك .

والمراد بالعرش العظيم هو: عرش الرحمن، وهو الكرسي العظيم الذي هو أعظم المخلوقات له قوائم، وله حملة من الملائكة، يحملونه والله فوق العرش سبحانه جَلَّ وَعَلَا، قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه: آية ٥].

وهذا العرش العظيم لا يعلم مدى عظمته، وسعته إلّا الذي خلقه جَلَّ وَعَلَا، وهو مستوٍ على عرشه استواءً يليق بجلاله، وكماله، وعظيم سلطانه .

* وقوله (مُمَجَّدُ)

أي له المجد، والثناء وهو أهله، والمجد هو: السعة.

أي الذي له الثناء الواسع، الذي لا حصر له ولا إحصاء.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ أعُوذُ بِرِضَاكَ مِن سَخَطِكَ، وبِمُعَافَاتِكَ مِن عُقُوبَتِكَ، وأَعُوذُ بكَ مِنْكَ لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كما أَثْنَيْتَ علَى نَفْسِكَ)[1].

■ **ومعنى البيت :**

نُقِرُّ بِأَنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ ... إِلَهٌ عَلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ مُمَجَّدُ

(١) صحيح مسلم (٤٨٦).

أنّنـا نعترف إيمانًا وتصديقًـا واعتقادًا، بأنّ الله متفـرد بالربوبية، والألوهية لا شـريك له ولا ربّ غيره المعبود الذي ليس لنا معبود سـواه، ومن كمال ربوبيته، وألوهيته، اسـتوائه على العرش الذي هو أكبر، وأعلى، وأعظم المخلوقات، ولا يخرج عن ملكه، وعن علمه، وعن سـلطانه شيء، وهو رب كل شيء، ومليكه له الخلق، وله الأمر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى :**

٤ - وَنَشْهَدُ أَنَّ اللهَ مَعْبُودُنَا الَّذِي نُخَصِّصُهُ بِالْحُبِّ ذُلًّا وَنُفْرِدُ

المقصود بالشهادة هنا هي: شهادة التوحيد (لا إله إلا الله) أي لا معبود بحق إلّا الله، فتشهد بلسانك، وتؤمن بقلبك أنّه لا إله إلّا الله، أي لا معبود بحق إلّا الله، وكل ما يُعبد من دون الله فهو باطل، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة الحج: آية ٦٢].

*** وقوله (وَنَشْهَدُ أَنَّ اللهَ مَعْبُودُنَا الَّذِي)**

هذا تفسير معنى الشهادة، أنّ الله معبودنا الذي يستحق أن يُفرد بالعبادة، والذل والخضوع، وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

*** وقوله (نُخَصِّصُهُ)**

معنى نخصّصه أي: نُفرده بذلك، ونخصّه به، ولا نجعل معه شريكا في شيء من ذلك.

*** وقوله (بِالْحُبِّ ذُلًّا وَنُفْرِدُ)**

لابد في العبادة من الحب، والذل .

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: العبودية تجمع كمال الحب، وكمال الذل .

والحب بدون ذل ليس بعبادة، والذل بدون حب ليس بعبادة، فلابد في العبادة من الأمرين معـًا الحب، والذل.

قال الله تعالى: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [سورة البقرة: آية ١٦٥].

وقال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [سورة المائدة: آية ٥٤].

* وقوله (وَنُفْرِدُ)

أي نُفرده جَلَّجَلَالُهُ بالحب والذل.

■ ومعنى البيت:

وَنَشْهَدُ أَنَّ اللهَ مَعْبُودُنَا الَّذِي نُخَصِّصُهُ بِالْحُبِّ ذُلًّا وَنُفْرِدُ

نشهد شهادة التوحيد التي هي لا إله إلّا الله، بمعنى لا معبود بحق إلّا الله، وهو المستحق للعبادة حبـًا، وذلاً، وخضوعا، وانكسارا، ونُفرده بذلك ولا نجعل معه شريكا في ربوبيته، ولا في ألوهيته ولا في شيء من ذلك، ونصرف جميع أنواع العبادة له وحده لا شريك له.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعدر، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٥ -فَلِلَّهِ كُلُّ الْحَمْدِ وَالْمَجْدِ وَالثَّنَا فَمِنْ أَجْلِ ذَا كُلٌّ إِلَى اللهِ يَقْصِدُ

* **قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (فَلِلَّهِ كُلُّ الْحَمْدِ)**

الحمد هو: وصف المحمود بالكمال، والجمال محبةً، وتعظيمًا.

والمجد، والتمجيد هو: التعظيم، والتبجيل.

* **وقوله (وَالثَّنَا)**

أي تكرار المحامد، وتثنيتها . قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ رَبَّنَا لكَ الحَمْدُ، مِلْءُ السَّمَوَاتِ ومِلْءُ الأرْضِ، وما بيْنَهُمَا، ومِلْءُ ما شِئْتَ مِن شيءٍ بَعْدُ، أهْلَ الثَّنَاءِ والْمَجْدِ، لا مَانِعَ لِما أعْطَيْتَ، ولَا مُعْطِيَ لِما مَنَعْتَ، ولَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ)[1].

* **وقوله (فَمِنْ أَجْلِ ذَا)**

الإشارة تعود لكل ما سبق ذكره في هذه المنظومة، من توحيد الله وتعظيمه، والخضوع له والتذلّل بين يديه .

* **وقوله (كُلٌّ إِلَى اللهِ يَقْصِدُ)**

أي كل المخلوقات تتّجه إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذلًّا، وخضوعًا، طوعًا أو كرهًا، لأنّه الخالق البارئ في جميع صفاته، وأفعاله .

---

(١) صحيح مسلم (٤٧٨).

قال الله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ [سورة مريم: آية ٩٣-٩٥].

■ **ومعنى البيت :**

فَلِلَّـهِ كُلُّ الْحَمْـدِ وَالْمَجْـدِ وَالثَّنَـا فَمِـنْ أَجْـلِ ذَا كُلٌّ إِلَـى اللهِ يَقْصِـدُ

أنّ الله هو المستحق وحده للحمد، والثناء، والمجد وهو الذي تلجأ الخلائق إليه في حوائجهم ومسائلهم، وهو المعبود المقصود لقضاء الحوائج، سبحانه وتعالى.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٦ - تُسَبِّحُهُ الْأَمْلَاكُ وَالْأَرْضُ وَالسَّمَا وَكُلُّ جَمِيعِ الْخَلْقِ حَقًّا وَتَحْمَدُ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (تُسَبِّحُهُ)**

التسبيح لغة: التنزيه، والبراءة من كل نقص.

والتسبيح هو: تنزيه الله تعالى عن كل النقائص، والشهادة له بالكمال المطلق.

* **وقوله (تُسَبِّحُهُ الْأَمْلَاكُ وَالْأَرْضُ وَالسَّمَا)**

هذا يدل عليه قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الإسراء: آية ٤٤]

* **وقوله (وَكُلُّ جَمِيعِ الْخَلْقِ حَقًّا وَتَحْمَدُ)**

كل شيء يسبّح لله ليلا ونهارا، بدون ملل ولا فتور، الأشجار، والأحجار والجبال، والدواب والطيور. قال الله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [سورة الجمعة: آية ١].

وقال تعالى عن ملائكته: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الأنبياء: آية ٢٠].

■ **ومعنى البيت:**

تُسَبِّحُهُ الْأَمْلَاكُ وَالْأَرْضُ وَالسَّمَا وَكُلُّ جَمِيعِ الْخَلْقِ حَقًّا وَتَحْمَدُ

أنّ من عظمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنّ كل المخلوقات تسبّح بحمده الإنسان، والأشجار والنجوم والدواب، وكل المخلوقات وجاء عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أنّهم سمعوا حصيات تسبّح في يد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فالكون كلّه يلهج بالتسبيح، ويُذعن للخالق تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وحتّى نعلم حجم الغفلة التي نعيشها، وعظم التقصير وشدّة التفريط، انظروا إلى ذكر الله الذي هو من أيسر العبادات، ولا يكلّفنا شيء، ومع ذلك لا تجدوا فينا ذاكرا، ولا مذكّرا، ودائما امتحن نفسك في هذا الذكر، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(مَن قال: سُبْحانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ، في يَومٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ حُطَّتْ خَطاياهُ وإنْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ)**[1].

من منّا محافظ على هذا الذكر الذي لا يأخذ من وقتنا شيء، نسأل الله أن يجبر كسرنا، وأن يرحم ضعفنا.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❋❋❋

(١) أخرجه البخاري (٦٤٠٥) واللفظ له، ومسلم (٢٦٩١) مطولًا.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٧ -تَـنَـزَّهَ عَـنْ نِـدٍّ وَكُـفْءٍ مُمَاثِلٍ وَعَنْ وَصْفِ ذِي النُّقْصَانِ جَلَّ الْمُوَحَّدُ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (تَنَزَّهَ)**

التنزيه هو: التقديس، والتسبيح، والتبرئة والبعد عن كل النقائص.

* **وقوله (تَنَزَّهَ عَنْ نِدٍّ)**

الند بكسر النون، جمع أنداد وهو: النظير، والمثيل .

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة البقرة: آية ٢٢].

* **وقوله (وَكُفْءٍ)**

والكفء من الألفاظ التي جاءت في القرآن الكريم، وهي بمعنى مماثل، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [سورة الإخلاص: آية ٤].

* **وقوله (وَعَنْ وَصْفِ ذِي النُّقْصَانِ جَلَّ الْمُوَحَّدُ)**

أي ننزّه الله تبارك وتعالى عن النقائص، والعيوب.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فهو منزّه عن النقص المضاد لكماله، ومنزّه عن أن يكون له مثْلٌ في شيء من صفاته، ومعاني التنزيه ترجع إلى هذين الأصلين. أهـ.

* وقوله (الْمُوَحَّدُ)

أي الذي يجب أن يُفرد بالتوحيد بأنواعه الثلاثة، فلا يصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله.

■ ومعنى البيت:

تَنَزَّهَ عَنْ نِدٍّ وَكُفْءٍ مُمَاثِلٍ وَعَنْ وَصْفِ ذِي النُّقْصَانِ جَلَّ الْمُوَحَّدُ

أنّ من تمام توحيد الله عَزَّوَجَلَّ، تنزيهه عن المثيل، والنظير، والشبيه فهو كما قال جَلَّوَعَلَا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى: آية ١١].

وتنزيهه سبحانه عن كل ما يناقض ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ممّا يضاد الصفات الكاملة، كالنوم، والموت، والجهل، والظلم، والغفلة وغيرها، قال الله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة فصلت: آية ٤٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [سورة مريم: آية ٦٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ [سورة فاطر: آية ٤٤].

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [سورة الفتح: آية ٢١].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٨ - وَنُثْبِتُ أَخْبَارَ الصِّفَاتِ جَمِيعَهَا وَنَبْرَأُ مِنْ تَأْوِيلِ مَنْ كَانَ يَجْحَدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَنُثْبِتُ)**

أي نؤمن ونقر بدون جحود، ولا إنكار.

*** وقوله (أَخْبَارَ الصِّفَاتِ)**

أي جميع الصفات الواردة في كتاب الله، وفي سنّة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

*** وقوله (جَمِيعَهَا)**

أي كل ما ورد في هذا الباب، أي باب الأسماء والصفات.

*** وقوله (وَنَبْرَأُ)**

البراءة هي: طلب السلامة، والخلاص والبعد.

*** وقوله (مِنْ تَأْوِيلِ)**

التأويل يأتي بمعنى التفسير، ويأتي بمعنى التحريف، والمقصود هنا في هذا البيت التحريف، والتحريف نوعان:

١- تحريف اللفظ.

٢- وتحريف المعنى.

* وقوله (مَنْ كَانَ يَجْحَدُ)

الجحود هو: الإنكار والتعطيل.

■ **ومعنى البيت:**

وَنُثْبِتُ أَخْبَارَ الصِّفَاتِ جَمِيعَهَا وَنَبْرَأُ مِنْ تَأْوِيلِ مَنْ كَانَ يَجْحَدُ

أي أنّ أهل السنّة والجماعة في باب الأسماء، والصفات يثبتون ما أثبته الله لنفسه، وما أثبته له رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وينفون ما نفاه الله ورسوله، ونبرأ إلى الله من هذا المسلك، مسلك التأويل للصفات المفضي للجحود، والتعطيل .

هذا والله أعلى وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٩ -فَلَيْسَ يُطِيقُ الْعَقْلُ كُنْهَ صِفَاتِهِ فَسَلِّمْ لِمَا قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (فَلَيْسَ يُطِيقُ الْعَقْلُ كُنْهَ)**

العقل في اللغة: يدل على المنع، والحبس، ومنه عقال البعير.

وفي الاصطلاح: يطلق وله استعمالات كثيرة، منها العلم بحقائق الأمور .

ومعنى الكنه، أي الكيف.

*** وقوله (صِفَاتِهِ)**

المقصود صفات الله عَزَّوَجَلَّ.

*** وقوله (فَسَلِّمْ لِمَا قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدُ)**

أي من التسليم، والانقياد، والرضا لأمر الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة النساء: آية ٦٥].

*** وقوله (لِمَا قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدُ)**

الرسول هو: من أوحي إليه بشرع، وأمر بتبليغه.

ومحمد هو: نبيّنا، وقدوتنا وهو خاتم الأنبياء والمرسلين.

قال الإمام الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من الله الرسالة، وعلى الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ البلاغ وعلينا التسليم.

■ **ومعنى البيت:**

فَلَيْسَ يُطِيقُ الْعَقْلُ كُنْهَ صِفَاتِهِ فَسَلِّمْ لِمَا قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدُ

أنّ العقل مهما بلغ من الذكاء، والفطنة لا يمكن أن يحيط علما بكنه صفات الله، وقد سُئل الإمام مالك فقيل له: الرحمن على العرش استوى كيف استوى؟

وهنا السائل يسأل عن كنه الصفة ! فكان جواب الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة .

فأصبح هذا الجواب، كالقاعدة في هذا الباب، باب الصفات، والمؤمن المتّبع للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فنتلقّى آيات الصفات بالتسليم، والإيمان، ونعوذ بالله من الاعتراض، والانتقاد.

هذا والله أعلى وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

١٠ -هُوَ الصَّمَدُ الْعَالِي لِعِظْمِ صِفَاتِهِ وَكُلُّ جَمِيعِ الْخَلْقِ لله يَصْمُدُ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (هُوَ الصَّمَدُ الْعَالِي)**

الصمد: اسم من أسماء الله الحسنى، ورد ذكره في سورة الإخلاص .

ومعنى الصمد أي: السيد الذي كمل في سؤدده، وهو الذي تصمد نحوه القلوب بالرغبة، والرهبة .

* **وقوله (هُوَ الصَّمَدُ الْعَالِي لِعِظْمِ صِفَاتِهِ)**

أي والدليل على أنّه الصمد، هذه الصفات العظيمة التي اتّصف بها سبحانه، وتعالى فهو العظيم الذي كمل في عظمته، والعليم الذي كمل في علمه، والحكيم الذي كمل في حكمته، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

* **وقوله (وَكُلُّ جَمِيعِ الْخَلْقِ لله يَصْمُدُ)**

هذا الدليل الثاني على أنّه الصمد، أنّ جميع الخلق لله تصمد، أي تفزع في حاجاتها، ورغباتها وطلباتها.

■ **ومعنى البيت:**

هُوَ الصَّمَدُ الْعَالِي لِعِظْمِ صِفَاتِهِ وَكُلُّ جَمِيعِ الْخَلْقِ لله يَصْمُدُ

أنّ معرفة هذا الاسم الصمد، تجعل العبد يستشعر القوة، والعزّة، وقد ذكر العلماء مثل الطبري وابن كثير، وابن القيم، أنّ هذا الاسم من جملة أسماء الله الحسنى، الدّالة على عدّة صفات لا على معنى واحد، فهو يدل على السيادة، ويدل على العظمة، ويدل على العلم، ويدل على الحكمة، وعلى القدرة، وعلى الغنى.

ومن معاني الصمد: القصد، والغاية لأنّ الصمد هو الذي تقصده الخلائق في عباداتها، وتوحيدها دون غيره عزّ وجل.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

١١ -عَلِيٌّ عَلَا ذَاتًا وَقَدْرًا وَقَهْرُهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ بِالْوَرَى مُتَوَدِّدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (عَلِيٌّ)**

هذا اسم من أسماء الله الحسنى، ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾﴾ [سورة الشورى: آية ٤].

وهذا الاسم يدل على معنى العلو، ولله العلو المطلق، الذي يليق بجلاله، وعظيم سلطانه، والعلو صفة ذاتية ثابتة لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب والسنّة.

*** وقوله (عَلَا ذَاتًا وَقَدْرًا وَقَهْرُهُ)**

ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أقسام العلو:

١- علو الذات.

٢- وعلو القدْر.

٣- وعلو القهر.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدارج السالكين: إنّ من لوازم اسم العلي، العلو المطلق بكل اعتبار، فله العلو المطلق من جميع الوجوه، علو القدر، وعلو القهر، وعلو الذات، فمن جحد علو الذات، فقد جحد لوازم اسمه العلي. أهـ.

* وقوله (قَرِيبٌ)

القريب اسم من أسماء الله الحسنى، يدل على قربه، وهو قريب من أوليائه الصالحين وعباده المتقين، يسمع دعاءهم، ويجيب نداءهم.

* وقوله (مُجِيبٌ)

المجيب اسم من أسماء الله الحسنى، فهو الذي يجيب من دعاه، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة غافر: آية ٦٠].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [سورة البقرة: آية ١٨٦].

* وقوله (بِالوَرَى مُتَوَدِّدُ)

الورى هم: الخلق من البشر، وخير الورى هو سيد البشر محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* وقوله (مُتَوَدِّدُ)

التودّد من الود وهو اللطف، والمحبة فهو يحب عباده المؤمنين كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [سورة مريم: آية ٩٦].

والودود اسم من أسماء الله الحسنى.

■ **ومعنى البيت:**

عَلِيٌّ عَلَا ذَاتًا وَقَدْرًا وَقَهْرُهُ ... قَرِيبٌ مُجِيبٌ بِالوَرَى مُتَوَدِّدُ

أنّ أهل السـنّة والجماعة يعتقدون أنّ الله فوق جميع مخلوقاته، مسـتو على عرشـه في سـمائه عاليا على خلقه، بائنا منهـم، يعلم أعمالهم، ويسـمع أقوالهم، قريب ممن دعاه، يجيب المضطر ويكشـف الضر، ويرى حركاتهم، وسكناتهم لا تخفـى عليه خافية، يتودّد ويتلطّـف إلى عباده المؤمنين، بأصنـاف النعم، وأنواع المنن، وهو الغني عنهم وهم الفقراء إليه سبحانه عَزَّوَجَلَّ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد .

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين و والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

١٢ -هُوَ الْحَيُّ وَالْقَيُّومُ ذُو الْجُودِ وَالْغِنَى وَكُلُّ صِفَاتِ الْحَمْدِ للهِ تُسْنَدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (هُوَ الْحَيُّ وَالْقَيُّومُ)**

هذان اسمان من أسماء الله الحسنى، والحي هو: الذي له الحياة الكاملة، التي لم تسبق بعدم ولا يلحقها فناء، ولا يعتريها نقص.

والقيوم هو: القائم بنفسه المقيم لغيره، وهذا يدل على كمال غناه، وكمال قدرته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى، هو اسم (الْحَيُّ وَالْقَيُّومُ) أهـ.

*** وقوله (ذُو الْجُودِ)**

أي صاحب الإنعام، والإكرام، والتفضّل، والإحسان وهو سبحانه وتعالى أجود الأجودين، وأكرم الأكرمين، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [سورة النحل: آية ٥٣].

*** وقوله (وَالْغِنَى)**

أي غني غنى ذاتي، وغني عن خلقه، لا تنفعه الطاعة، ولا تضرّه المعصية، قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة فاطر: آية ١٥].

* وقوله (وَكُلُّ صِفَاتِ الْحَمْدِ للهِ تُسْنَدُ)

أي جميع صفات الحمد، والثناء لله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [سورة الفاتحة: آية ٢]، فله الحمد على أسمائه، وله الحمد على صفاته، وله الحمد على أفعاله.

■ ومعنى البيت:

هُوَ الْحَيُّ وَالْقَيُّومُ ذُو الْجُودِ وَالْغِنَى وَكُلُّ صِفَاتِ الْحَمْدِ للهِ تُسْنَدُ

أنّ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الأسماء الحسنى، والصفات العلى، وله الحياة الكاملة، وهو قيوم السموات والأرض، صاحب الفضل، والإنعام، والجود، والإحسان وكل صفات الحمد ثابتة له، كما أنّ كل مخلوقاته مفتقرة إليه، وهو الغني عنها سبحانه جَلَّ وَعَلَا.

هذا والله أعلى وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

١٣ -أَحَاطَ بِكُلِّ الْخَلْقِ عِلْمًا وَقُدْرَةً وَبِـرًّا وَإِحْسَانًا فَإِيَّاهُ نَعْبُدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (أَحَاطَ)**

الإحاطة هي: التمكّن من الشيء، والإلمام به.

*** وقوله (بِكُلِّ الْخَلْقِ)**

هذه اللفظة (كل) من أقوى صيغ العموم، والمقصود أي لا يخرج شيء عن علم الله، وقدرته فهو محيط بكل شيء، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾﴾ [سورة النساء: آية ١٢٦].

*** وقوله (عِلْمًا وَقُدْرَةً)**

العلم، والقدرة صفتان من صفات الله الذاتية التي لم يزل ولا يزال متصفا بها، والعلم والقدرة من أكثر القضايا التي تكلّم عنها القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿لِّتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ [سورة الطلاق: آية ١٢].

*** وقوله (وَبِرًّا وَإِحْسَانًا)**

البر: كلمة تشمل جميع أنواع الخير، والبر له صور كثيرة.

والإحسان ضد الإساءة وهو: الإنعام إلى الغير، وبذل جميع المنافع من أي نوع كان، ولأي مخلوق يكون.

* وقوله (فَإِيَّاهُ نَعْبُدُ)

إيّاك: أداة حصر، وقصر.

والعبادة هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله، ويرضاه من الأقوال، والأفعال الظاهرة، والباطنة.

فَإِيَّاهُ نَعْبُدُ أي: ننفي جميع العبودية لغير الله.

■ **ومعنى البيت:**

أَحَاطَ بِكُلِّ الْخَلْقِ عِلْمًا وَقُدْرَةً وَبِرًّا وَإِحْسَانًا فَإِيَّاهُ نَعْبُدُ

المقصود أنّ الله أحاط بخلقه علما، وقدرة فلا يخرج شيء عن علمه، وعن قدرته، وأنعم على عباده بأنواع النّعم، قال الله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة لقمان: آية ٢٠].

فهو المستحق للعبادة، فلا نصرف من أنواع العبادة شيء لغير الله، وهو معبودنا ليس لنا معبود سواه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

١٤ -وَيُبْصِرُ ذَرَّاتِ الْعَوَالِمِ كُلَّهَا وَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْعِبَادِ وَيَشْهَدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَيُبْصِرُ)**

البصير اسم من أسماء الله الحسنى، فهو يبصر ويرى جميع الكائنات، والمخلوقات، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى: آية ١١].

*** وقوله (ذَرَّاتِ الْعَوَالِمِ كُلَّهَا)**

ذرّات جمع ذرّة، والذرّة أصغر جزء في الكون، وهي التي لا تُرى بالعين المجرّدة، ولكن الله يراها ولا تخفى عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

والعوالم جمع عالم، والعالم كل صنف من أصناف الخلق، كعالم الإنسان، وعالم الحيوان، وعالم النبات، وعالم الجن، وعالم الملائكة، وغيرها من العوالم.

*** وقوله (وَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْعِبَادِ)**

السميع اسم من أسماء الله الحسنى، فهو يسمع جميع الأصوات الظاهرة، والباطنة ويسمع السّر وأخفى، لا يشغله صوت عن صوت، ولا تختلف عليه اللغات، واللهجات، قال الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ [سورة المجادلة: آية ١].

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: سبحان من وسع سمعه الأصوات.

* وقوله (وَيَشْهَدُ)

الشهيد اسم من أسماء الله الحسنى، والشهيد هو: المطّلع على العباد، وعلى أعمالهم، وأقوالهم وأفعالهم لا تخفى عليه خافية، قال الله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾ [سورة النساء: آية ٧٩].

■ ومعنى البيت:

وَيُبْصِرُ ذَرَّاتِ الْعَوَالِمِ كُلَّهَا وَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْعِبَادِ وَيَشْهَدُ

أنّ من عظمة الله وقدرته، وكمال أسمائه، وصفاته أنّه جَلَّ وَعَلَا يرى دبيب النملة السوداء، على الصخرة الصّماء في الليلة الظلماء، بل يرى كل جزء من أجزائها، ويرى جريان القوت في جسمها فهو البصير الذي من كمال بصره، أنّه يرى تفاصيل خلق الذّرة الصغيرة، ويسمع أصوات المخلوقات، والسر والعلانية عنده سواء، تَبَارَكَ وَتَعَالَى لا تختلف عليه أصوات الخلق، ولا تشتبه عليه، ولا يشغله سمع عن سمع، سبحانه جَلَّ وَعَلَا، وهو الشهيد على عباده، وأعمالهم فلا يغيب عن علمه شيء، وهو الذي يشهد على الخلق يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾ [سورة المجادلة: آية ٦].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى :**

١٥ -لَهُ الْمُلْكُ وَالْحَمْدُ الْمُحِيطُ بِمُلْكِهِ وَحِكْمَتُهُ الْعُظْمَى بِهَا الْخَلْقُ تَشْهَدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (لَهُ الْمُلْكُ)**

المُلك صفة من صفات الله تعالى، وهذه الصفة تدلّ على العظمة والكبرياء، فهو الملك الذي له التصرّف المطلق في الخلق، والأمر، والجزاء، وهذه الصفة تملأ القلب إيمانا وتعظيما، وتملأ النفس قوّة ويقينا، قال الله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ [سورة الملك: آية ١].

وقال بعض السلف: أيحسُن بالحر المريد، أن يتذلّل للعبيد، وهو يجد من مولاه ما يريد.

*** وقوله (وَالْحَمْدُ)**

الحمد هو: وصف المحمود بالكمال، والجمال محبة، وتعظيما.

*** وقوله (الْمُحِيطُ بِمُلْكِهِ)**

الله جَلَّ وَعَلَا له ملك كل شيء تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [سورة الزخرف: آية ٨٥].

*** وقوله (وَحِكْمَتُهُ الْعُظْمَى)**

الحكيم اسم من أسماء الله الحسنى، والحكيم هو: الذي يحكم الأمر

ويقضي فيه، ولله الحكمة البالغة، فهو الحكيم في كل ما فعله، وخلقه، وقدّره، فالحكيم من أسمائه الحسنى، والحكمة من صفاته العلى، والشريعة الصادرة عن أمره مبناها على الحكمة، والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المبعوث، بُعث بالكتاب، والحكمة.

* قوله (بِهَا الْخَلْقُ تَشْهَدُ)

الخلق يشهد بأنّ الله حكيم في خلقه، حكيم في تدبيره، لا يفعل شيء إلّا عن حكمة، منزهٌ عن العبث، واللعب، تنزّه، وتقدّس سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [سورة المؤمنون: آية ١١٥].

■ ومعنى البيت :

لَهُ الْمُلْكُ وَالْحَمْدُ الْمُحِيطُ بِمُلْكِهِ وَحِكْمَتُهُ الْعُظْمَى بِهَا الْخَلْقُ تَشْهَدُ

أي تكاثر خير الله، وبرّه على جميع خلقه، الذي بيده ملك الدنيا، والآخرة، نافذ فيهما أمره وقضاؤه، وهو على كل شيء قدير، لا يمنعه مانع، ولا يعجزه شيء، حكيم في أفعاله، وحكيم في أقواله، وله الحكم، وإليه ترجعون، وحكمته تتضمّن كمال علمه، وخبرته، وله الحكم والغايات الحميدة، في أمره، ونهيه، وخلقه التي يستحق عليها كمال الحمد.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

١٦ -وَنَشْهَدُ أَنَّ اللهَ يَنْزِلُ فِي الدُّجَى كَمَا قَالَهُ الْمَبْعُوثُ بِالْحَقِّ أَحْمَدُ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَنَشْهَدُ)**

أي نقر ونؤمن .

* **وقوله (أَنَّ اللهَ يَنْزِلُ فِي الدُّجَى)**

الناظم في هذا البيت تكلّم عن مسألة مهمة من المسائل التي وقع فيها خلاف، ونزاع، وهي مسألة: إثبات صفة النزول لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

* **وقوله (الدُّجَى)**

الدجى هو: سواد الليل وظلمته.

* **وقوله (كَمَا قَالَهُ الْمَبْعُوثُ بِالْحَقِّ أَحْمَدُ)**

المبعوث اسم مفعول من بعث، والمبعوث هو: النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والناظم ذكر هنا اسم من أسماء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحمد وهذا الاسم الذي سمّاه به الله في الإنجيل على لسان عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والناظم في هذا البيت أشار إلى حديث ثبت في البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يقولُ: مَن

يَدْعُونِي، فأَسْتَجِيبَ له مَن يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَن يَسْتَغْفِرُنِي فأَغْفِرَ له»[1].

■ **ومعنى البيت:**

وَنَشْـهَدُ أَنَّ اللهَ يَنْـزِلُ فِـي الدُّجَـى كَمَـا قَالَـهُ الْمَبْعُـوثُ بِالْحَـقِّ أَحْمَدُ

أي نؤمـن إيمانـا لا يدخله الشـك الرّيب، بـأنّ الله جَلَّوَعَلَا ينزل إلى السـماء الدنيـا، في الثلـث الأخير من الليـل، نزولا يليـق بجلاله، وعظيم سـلطانه، وهذا بإجماع السـلف الصالح كما نقل ذلك ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفتاوى، وإثبات صفة النزول صحّت بها النصوص، ونقلها الخلف عن السلف.

هذا والله أعلم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (١١٤٥).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

١٧ -وَنَشْهَدُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَ رُسْلَهُ بِآيَاتِهِ لِلْخَلْقِ تَهْدِي وَتُرْشِدُ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَنَشْهَدُ)**

أي نقر ونؤمن بأنّ الله أرسل رسله، وإرسال الرسل ثابت في الكتاب والسنّة، قال الله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [سورة النساء: آية ١٦٥].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**ما مِنَ الأنْبياءِ نَبِيٌّ إلَّا أُعْطِيَ ما مِثْلُهُ آمَنَ عليه البَشَرُ، وإنَّما كانَ الذي أُوتِيتُ وَحْيًا أوْحاهُ اللهُ إلَيَّ، فأرْجُو أنْ أكُونَ أكْثَرَهُمْ تابِعًا يَومَ القِيامَةِ**)[1].

* **وقوله (بِآيَاتِهِ)**

الآيات جمع آية، وهي: العلامة الظاهرة، والحجّة البيّنة.

وآيات الأنبياء تسمّى المعجزات.

والمعجزة هي: أمر خارق للعادة يجريه الله على يد نبيّه، يعجز الآخرين عن الإتيان بمثله.

(١) أخرجه البخاري (٤٩٨١)، ومسلم (١٥٢).

والآيات نوعان :

١ - آيات متلوة مثل: الكتب السماوية.

٢ - وآيات مُشَاهدة مرئية مثل: انشقاق القمر، ومثل ناقة نبي الله صالح التي خرجت من الصخرة، ومن المعجزات خروج إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من النار سالما معافى، ولكل نبي معجزات.

*** قوله (لِلْخَلْقِ تَهْدِي وَتُرْشِدُ)**

الهداية، والإرشاد هذه وظيفة الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ وأتباع الأنبياء، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة الشورى: آية ٥٢].

■ ومعنى البيت:

وَنَشْهَدُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَ رُسْلَهُ بِآيَاتِهِ لِلْخَلْقِ تَهْدِي وَتُرْشِدُ

أنّ الله خلقنا ولم يتركنا هملا، بل أرسل إلينا رسولا من أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار، وهذا مع كل الأمم، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة النحل: آية ٣٦].

هذا والله أعلم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

١٨ - وَفَاضَلَ بَيْنَ الرُّسْلِ وَالْخَلْقِ كُلِّهِمْ بِحِكْمَتِهِ جَلَّ الْعَظِيمُ الْمُوَحَّدُ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَفَاضَلَ بَيْنَ الرُّسْلِ)**

من حكمة الله جَلَّ وَعَلَا أنّه فاضل بين الرسل، ولم يجعلهم على رتبة واحدة، قال الله تعالى: ﴿۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾﴾ [سورة الإسراء: آية ٥٥].

والرسل أفضل من الأنبياء، وأولوا العزم من الرسل، أفضل ممن سواهم.

وأولي العزم هم (نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد) سمّوا بأولي العزم: لشدة ما وجدوا من أقوامهم، فصبروا وتحمّلوا المشاق، فصبروا أجمل الصبر وأكمله، فكانوا أهلا للعزم والصبر والجد، قال الله تعالى ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [سورة الأحقاف: آية ٣٥].

وقد ذكرهم الله تعالى في سورة الأحزاب، قال الله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾ [سورة الأحزاب: آية ٧].

* وقوله (وَالْخَلْقِ كُلِّهِمْ)

التفاضل كما ثبت في حق الرسل أيضا، ثابت بين الخلق، فليسوا على رتبة واحدة، ولهذا اختلفت الدرجات، والمنازل يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ [سورة الزخرف: آية ٣٢].

* وقوله (بِحِكْمَتِهِ)

الحكمة هي: وضع الشيء في موضعه.

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هي فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي.

* وقوله (جَلَّ)

أي تقدّس، وتنزّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

* وقوله (الْعَظِيمُ)

العظيم هو اسم من أسماء الله الحسنى، على وزن فعيل، وهي من صيغ المبالغة، ومعنى العظيم الذي يعظّمه الخلق، ويهابونه.

ومن صفاته العظمة وهي: التي لا يقوم لها خلق، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فيما يرويه عن ربه: **(قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: الكبرياءُ ردائي، والعظمةُ إزاري، فمَن نازعَني واحدًا منهُما، قذفتُهُ في النَّارِ)**[1].

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٩٠)، وأحمد (٩٣٥٩) واللفظ لهما، وابن ماجه (٤١٧٤) باختلاف يسير.

* وقوله (الْمُوَحَّدُ)

أي الـذي يجـب أن يُفرد بالتوحيد، ولا يُجعل معه شـريك سـبحانه الواحد الأحد.

■ ومعنى البيت :

وَفَاضَـلَ بَيْـنَ الرُّسْـلِ وَالْخَلْـقِ كُلِّهِـمْ بِحِكْمَتِـهِ جَـلَّ الْعَظِيـمُ الْمُوَحَّـدُ

أنّ مـن حكمة الله جَلَّوَعَلَا أنّه فاضل بين رسـله، فلـم يجعلهم في الفضل على رتبـة واحـدة، وهذا التفضيل صادر عـن حكمة، فمنهم من كلّمـه الله، ومنهم من رفعه درجات، ومنهم من أعطاه ملكـًا لا ينبغي لأحد غيره، وأيضـًا كما فاضل بين الرسل، فقد فاضل بين عباده، فهم يوم القيامة درجات، ومنازل ورتب.

هذا والله أحكم وأعلم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

١٩ -فَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَا نَبِيُّ الْهُدَى وَالْعَالَمِينَ مُحَمَّدُ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (فَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَا)**

لقد تواترت النصوص في بيان فضل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [سورة الفتح: آية ٢٩].

وقال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الأحزاب: آية ٤٠].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(أنا سيِّدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ ولا فخرَ)**[1].

فهو أفضل الخلق أجمعين، ورسالته عامة للجن والإنس.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل الرسل باتفاق المسلمين، لكن وقع نزاع، هل هو أفضل من جملتهم؟

قطع جماعة بأنّه أفضل، كما أن صديقه أبا بكر وُزِن إيمانه بإيمان جميع الأمّة فرجح.

* **وقوله (نَبِيُّ الْهُدَى)**

معنى الهدى قيل: القرآن . وقيل: بيان الفرائض.

---

(١) صحيح الترمذي (٣٦١٥).

قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الفتح: آية ٢٨].

ودين الحق هو: الإسلام.

* **وقوله (وَالْعَالَمِينَ مُحَمَّدٌ)**

أي أنّ الله أرسله رحمة للعالمين، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [سورة الأنبياء: آية ١٠٧].

فهو رحمة للجن، والإنس، المؤمن، والكافر.

■ **ومعنى البيت:**

فَأَفْضَلُ خَلْقَ اللهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَا نَبِيُّ الْهُدَى وَالْعَالَمِينَ مُحَمَّدُ

أي أنّ الله جَلَّ وَعَلَا أرسل أفضل خلقه، الذي هو سيد الأنبياء، وخاتم النبيين، أرسله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كلّه، أرسله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، قال الله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [سورة الأعراف: آية ١٥٨].

فهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رحمة للعالمين ومنّة من الله تعالى على المؤمنين، وهو حجّة على الخلق أجمعين.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٢٠ -وَخَصَّ لَهُ الرَّحْمَنُ أَصْحَابَهُ الأَلَى أَقَامُوا الْهُدَى وَالدِّينَ حَقًّا وَمَهَّدُوا

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَخَصَّ لَهُ الرَّحْمَنُ)**

أي أنّ الله اصطفى له صحبا كراما، قاموا بنصرته ومؤازرته، وكانوا هم النواة التي بدأ منها الإسلام، وانتشر وعلا شأنه في أنحاء الأرض، وكانوا هم الواسطة بين رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن بعده من الأمم.

*** وقوله (الأَلَى)**

بمعنى الذين.

*** وقوله (أَقَامُوا الْهُدَى وَالدِّينَ حَقًّا)**

هذا حق فقد حمل الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- الأمانة في الدعوة، وتبليغ الرسالة إلى الأمم والشعوب، وكانوا خير من يحملها، فقد هاجروا في البلاد، وتركوا ديارهم وتحمّلوا الصعاب والأذى في سبيل تبليغ الرسالة، والدعوة إلى دين الله تعالى، وهاجروا في الأمصار لهداية الناس ولم يفتروا، ولم تخبوا عزائمهم في سبيل الدعوة إلى الله -رضي الله عنهم وأرضاهم-.

*** وقوله (وَمَهَّدُوا)**

أي هيَّأوا ووطّأوا ومهّدوا الطريق لمن بعدهم، فقد أسس الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في البلدان التي هاجروا إليها حضارات إسلامية، يشهد لها التاريخ.

■ **ومعنى البيت :**

وَخَـصَّ لَـهُ الرَّحْمَـنُ أَصْحَابَـهُ الأُلَـى أَقَامُـوا الْهُـدَى وَالدِّينَ حَقًّـا وَمَهَّدُوا

لأصحـاب رسـول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ المكانـة العاليـة، والمنزلـة الرفيعـة في الإسـلام بحكم معاصرتهم للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وقيامهم بواجب نصرته، وموالاته والتفـاني في سـبيل الله ببذل أموالهم، وأولادهم، وأنفسـهم رخيصة في سـبيل الله تعالى، فقد اتّفق أهل العلم على أنّهم صفوة هذه الأمة، وخيارها وأنّ الله شرّفهم، وخصّهـم بصحبـة رسـوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأثنـى عليهم في كتابـه، قـال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الفتح: آية ٢٩].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٢١ -فَحُبُّ جَمِيعِ الآلِ وَالصَّحْبِ عِنْدَنَا مَعَاشِرَ أَهْلِ الْحَقِّ فَرْضٌ مُؤَكَّدُ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (فَحُبُّ جَمِيعِ الآلِ)**

أي حبّ آل بيت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنّ محبتهم دين، وقربى نتقرّب بها إلى الله .

* **وقوله (وَالصَّحْبِ عِنْدَنَا)**

والصحب معطوفة على الآل، والمقصود محبّة جميع الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وحب الصحابة من الدين، وبغضهم نفاق وطغيان، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الحشر: آية ١٠].

* **وقوله (مَعَاشِرَ أَهْلِ الْحَقِّ)**

أهل الحق هم: أهل السّنة والجماعة، الذين تمسّكوا بالكتاب والسنة.

* **وقوله (فَرْضٌ مُؤَكَّدُ)**

أي وجوب محبة أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآل بيته ومحبّتهم دين يدان به، وقربى يُتَقرّب بها إلى الله تعالى.

■ **ومعنى البيت :**

فَحُبُّ جَمِيعِ الآلِ وَالصَّحْبِ عِنْدَنَا مَعَاشِرَ أَهْلِ الْحَقِّ فَرْضٌ مُؤَكَّدُ

أنّ من عقيدة أهل الإسلام وأصولهم حبّ أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والذبّ عنهم واعتقاد ما ثبت لهم من الفضل والأجر، فإنّ حبّهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان، وقد نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن سبّهم، وأخبرنا أنّ الواقع فيهم لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **(من سبَّ أصحابي فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين ولا يُقْبَلُ منه صرفٌ ولا عدلٌ)**[1].

هذا والله أعلم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) أخرجه ابن عدي في (الكامل في الضعفاء) (٥/ ٢١٢).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٢٢ -وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ كَلَامَهُ هُوَ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى جَمِيعًا مُجَوَّدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْحَقِّ)**

أي الذي يدين به أهل الحق، ويعتقدونه ويؤمنون به، وأهل الحق هم: أهل السنّة والجماعة المتمسّكين بالكتاب والسنّة.

*** وقوله (أَنَّ كَلَامَهُ)**

أي كلام الله، وإضافة الكلام إلى الله، إضافة وصف.

*** وقوله (هُوَ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى)**

المقصود أنّ الكلام المضاف إلى الله هو اللفظ والمعنى، وليس كلام الله، ألفاظ دون معاني أو معاني دون ألفاظ .

*** وقوله (جَمِيعًا مُجَوَّدُ)**

أي محكم، ومتقن بألفاظه ومعانيه.

■ **ومعنى البيت:**

وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ كَلَامَهُ هُوَ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى جَمِيعًا مُجَوَّدُ

أنّ أهـل السـنّة والجماعة، يقـرّون ويعتقدون، أنّ القـرآن كلام الله منزّل غير مخلـوق، منه بدأ وإليه يعـود، والله تكلّم به حقيقة، وهو كلام الله، حروفا ومعاني، وهـو موجود في اللوح المحفوظ، قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾ [سورة البروج: آية ٢١-٢٢].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٢٣ -وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَأَنَّى لِخَلْقِهِ بِقَوْلٍ كَقَوْلِ اللهِ إِذْ هُوَ أَمْجَدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ)**

أي كلام الله، وهو القرآن الكريم، ليس بمخلوق.

*** وقوله (وَأَنَّى لِخَلْقِهِ بِقَوْلٍ كَقَوْلِ اللهِ)**

وأنّى في اللغة لها أكثر من معنى، فتأتي بمعنى: كيف، أي فكيف لخلقه بقول كقول الله؟

وتأتي بمعنى: من أين، أي من أين لخلقه بقول كقول الله ؟، وهذا الأسلوب أسلوب استفهام لأنّ الله جَلَّ وَعَلَا، تحدّى الجن، والإنس، ولو اجتمعوا جميعا أن يأتوا بسورة من مثله قال الله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[سورة الإسراء: آية ٨٨].

والمقصود وأنّى لخلقه بقول كقول الله، أي أنّ المخلوقين، مهما أوتوا من الفصاحة، والبلاغة والبيان، فلن يأتوا بقول كقول الله عَزَّوَجَلَّ.

*** وقوله (إِذْ هُوَ)**

أي كلام الله .

* وقوله (أَمْجَدُ)

المجد هو: السعة، والكمال، والعظمة، والقرآن موصوف بالمجد، قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة البروج: آية ٢١-٢٢].

■ **ومعنى البيت:**

وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَأَنَّى لِخَلْقِهِ بِقَوْلٍ كَقَوْلِ اللهِ إِذْ هُوَ أَمْجَدُ

أنّ القرآن كلام الله منزّل غير مخلوق، وهو أجلّ وأعظم وأكبر، من أن يأتي أحد من البشر بمثله وهو المعجزة الخالدة، وهو أحسن الحديث، وهو في أعلى درجات الفصاحة، والبلاغة، والبيان، قال الوليد بن المغيرة، لمّا سمعه من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنّ لقوله الذي يقول حلاوة وإن عليه لطلاوة.

قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة البقرة: آية ٢٣].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٢٤ -وَنَشْهَدُ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ كُلَّهُ بِتَقْدِيرِهِ وَالْعَبْدُ يَسْعَى وَيَجْهَدُ

تكلّم الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا البيت عن مسألة الإيمان بالقدر خيره وشره.

*** وقوله (وَنَشْهَدُ)**

أي نؤمن ونقر.

*** وقوله (أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ كُلَّهُ بِتَقْدِيرِهِ)**

أي كلّ خير وشر، هو بقضاء الله وقدره، ولا يكون شيئا إلّا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلّا عن تدبيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأنّه خالق أفعال العباد، والطاعات والمعاصي، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة القمر: آية ٤٩].

*** وقوله (وَالْعَبْدُ)**

هو المكلّف المأمور.

*** وقوله (يَسْعَى وَيَجْهَدُ)**

السعي هو: القصد، والمشي، وقيل هو: العمل والكسب.

ويجهد الجهد هو: بذل الوسع والطاقة، والمقصود أنّ العبد مأمور ببذل

الأسباب في الطاعات والعبادات المقرِّبة إلى الله، والإيمان بالقدر لا يعني أن تُعطّل الأعمال وتُهمَل الأسباب، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: (اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ له)[1].

■ **ومعنى البيت :**

وَنَشْهَدُ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ كُلَّهُ بِتَقْدِيرِهِ وَالْعَبْدُ يَسْعَى وَيَجْهَدُ

أنّ من عقيدة أهل السنّة والجماعة، الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، وأنّه كلّه من الله والله خالق كل شيء.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أساس كل خير أن تعلم أنّ ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فتتيقّن حينئذٍ أن الحسنات من نعمه، فتشكره عليها، وتتضرّع إليه ألّا يقطعها عنك وأن السيئات من خذلانه وعقوبته، فتبتهل إليه أن يحول بينك وبينها، ولا يكلك في فعل الحسنات وترك السيئات إلى نفسك . أهـ.

هذا والله أعلم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❋❋❋

(١) صحيح مسلم (٢٦٤٧).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٢٥ -وَإِيمَانُنَا قَوْلٌ وَفِعْلٌ وَنِيَّةٌ مِنَ الْخَيْرِ وَالطَّاعَاتِ فِيهَا نُقَيِّدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَإِيمَانُنَا)**

تكلّم الناظم في هذا البيت والذي بعده، عن مسألة من المسائل العقدية المهمة، التي وقع فيها الاختلاف والافتراق، والإيمان عند عامة أهل السنّة والجماعة هو: إقرار باللسان، واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان، يزيد بطاعة الرحمن، وينقص بطاعة الشيطان.

*** وقوله (وَإِيمَانُنَا قَوْلٌ وَفِعْلٌ وَنِيَّةٌ)**

هذا هو حد الإيمان وتفسيره الجامع، أي لابد في الإيمان من هذه الأركان الثلاثة:

١- القول.

٢- والفعل.

٣- والنّية .

قال الله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [سورة الانشقاق: آية ٢٥].

والعمل في الآية يشتمل على القول، والفعل، والنية، قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان الفقهاء يقولون لا يستقيم قول، إلّا بعمل، ولا يستقيم قول وعمل إلّا بنيّة، ولا يستقيم قول وعمل ونيّة إلّا بموافقة السنّة.

* وقوله (مِنَ الْخَيْرِ)

الجار والمجرور متعلّق بما سبق والمقصود، أنّ إيماننا هو ما نقوله من الخير، وما نفعله من الخير، وما ننويه من الخير.

* وقوله (وَالطَّاعَاتِ فِيهَا نُقَيِّدُ)

الضمير هنا يعود على النّية والمقصود أنّ كلّ طاعة نعملها لابد فيها من نيّة صالحة، حتى تكون طاعة مقبولة عند الله.

والنّية هي: قصد التقرّب إلى الله بفعل الطاعات، واجتناب المنهيات.

■ **ومعنى البيت:**

وَإِيمَانُنَا قَوْلٌ وَفِعْلٌ وَنِيَّةٌ مِنَ الْخَيْرِ وَالطَّاعَاتِ فِيهَا نُقَيِّدُ

أنّ معتقد أهل السنّة والجماعة، في مسألة الإيمان أنّه تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وأنّ الإيمان واجب على جميع الخلق، وكلّما كملت هذه الأركان الثلاثة، أي التصديق، والإقرار، والعمل كان مؤمنا، وهذا ما دلّ عليه القرآن والسنّة وقول علماء المسلمين، ولابد في الأعمال من نيّة صالحة، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ [سورة الإسراء: آية ١٩].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ **وهو يوصي ابنه:** يا بنيّ انوِ نيّة الخير، فما يزال العبد بخير ما نوى الخير.

هذا والله أعلم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٢٦ -وَيَـزْدَادُ بِالطَّاعَاتِ مَعْ تَرْكِ مَا نَهَى وَيَنْقُـصُ بِالْعِصْيَـانِ جَزْمًـا وَيَفْسُـدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَيَزْدَادُ)**

الزيادة هنا في الإيمان، وأهل السنّة والجماعة، على أنّ الإيمان يزيد وينقص.

*** وقوله (بِالطَّاعَاتِ)**

المقصود طاعة الله وهي: عبادته وفعل ما أمر الله به، والانقياد له.

*** وقوله (مَعْ تَرْكِ مَا نَهَى)**

أي ترك المنهيات وهي: الأمور التي نهى الشارع عن فعلها وإتيانها.

*** وقوله (وَيَنْقُصُ)**

أي الإيمان.

*** وقوله (بِالْعِصْيَانِ جَزْمًا)**

أي يقينا وحقّا لا ريب فيه، أنّ المعاصي تنقص الإيمان وتضعفه.

*** وقوله (وَيَفْسُدُ)**

أي إذا ازدادت المعاصي، وكثرت وتراكمت على القلب يفسد الإيمان.

■ **ومعنى البيت:**

وَيَـزْدَادُ بِالطَّاعَـاتِ مَـعْ تَـرْكِ مَـا نَهَـى وَيَنْقُـصُ بِالْعِصْيَـانِ جَزْمًـا وَيَفْسُـدُ

أنّ الإيمـان يزيـد وينقص، ويقوى ويضعف، وأنّ لزيادته أسـبابا، ولنقصانه أسـبابا، فهـو يزيد بفعـل الطاعـات، وينقص بفعـل المعاصي والمنكـرات، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(الإيمانُ بضْعٌ وسَـبْعُونَ، أوْ بضْعٌ وسِتُّونَ، شُـعْبَةً، فأفْضَلُها قَوْلُ لا إلَهَ إلَّا اللهُ، وأَدْناها إماطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ، والْحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ)**[1].

وقـد جاء عن عمير بـن حبيب الخطمي قال: الإيمان يزيـد وينقص، قيل ما زيادته ونقصانه؟

قـال: إذا ذكرنـا الله عَزَّوَجَلَّ وحمدنـاه، وسـبّحناه، فتلك زيادتـه، وإذا أغفلنا، وضيّعنا، وأسأنا فذاك نقصانه.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) صحيح مسلم (٣٥).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٢٧ -نُقِرُّ بِأَحْوَالِ الْقِيَامَةِ كُلِّهَا وَمَا اشْتَمَلَتْهُ الدَّارُ حَقًّا وَنَشْهَدُ

تكلّم الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا البيت عن أصلٍ من أصول الإيمان، وركن من أركانه وهو: الإيمان باليوم الآخر، الذي يبدأ بعد الموت، وينتهي إلى الخلود في الجنّة أو النّار.

*** وقوله (نُقِرُّ)**

أي نؤمن ونعترف.

*** وقوله (بِأَحْوَالِ الْقِيَامَةِ كُلِّهَا)**

أي نؤمن بكل ما يكون بعد الموت، من أحوال، وأهوال، وأمور عظام، بداية من فتنة القبر ثم البعث، والنشور، والحشر، والجزاء والحساب، والدواوين، والصراط، والميزان، والجنّة والنّار، وجميع هذه الأحوال، وردت في الكتاب والسنّة.

*** وقوله (وَمَا اشْتَمَلَتْهُ الدَّارُ)**

المقصود بالدّار: الدّار الآخرة، أي نؤمن بما اشتملت عليه هذه الدّار، من أحوال وأهوال.

* وقوله (حَقًّا وَنَشْهَدُ)

أي كلّ ما ذُكر في القرآن والسنّة، من أحوال يوم القيامة، حقٌّ لا ريب فيه، ونشهد به ونعترف.

■ ومعنى البيت:

نُقِرُّ بِأَحْوَالِ الْقِيَامَةِ كُلِّهَا وَمَا اشْتَمَلَتْهُ الدَّارُ حَقًّا وَنَشْهَدُ

أنّ من أصول أهل السنّة والجماعة، الإيمان باليوم الآخر، وما يحصل به من أحداث، وقد أثنى الله تعالى على المؤمنين الذين يؤمنون بالغيب، والذي من جملته الإيمان بأحوال القيامة، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [سورة البقرة: آية ٣].

وقال تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [سورة البقرة: آية ١٧٧].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٢٨ -تَفَكَّرْ بِآثَارِ الْعَظِيمِ وَمَا حَوَتْ مَمَالِكُهُ الْعُظْمَى لَعَلَّكَ تَرْشُدُ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (تَفَكَّرْ)**

التفكّر هو: التأمّل والتدبّر، تفكّر الرجل، إذا اعتبر واتّعظ.

والتفكّر من العبادات القلبية وهو: جولان القلب، والعقل في الدلائل، والآيات ليستفيد علما صحيحا. قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ١٩١].

* **وقوله (بِآثَارِ الْعَظِيمِ)**

أي تأمّل وقلّب النظر في آيات الله العظيمة، ومخلوقاته الباهرة.

والعظيم اسم من أسماء الله الحسنى، يدلّ على صفة العظمة، التي لا يقوم لها خلق، والعظيم هو الذي جاوز قدره عَزَّوَجَلَّ حدود العقول، فلا تدركه الأبصار، ولا تدركه العقول سبحانه ما أعظمه.

* **وقوله (وَمَا حَوَتْ مَمَالِكُهُ الْعُظْمَى)**

كلّ ما في هذا الكون من سماوات، وجبال، وأراضين، يدلّ على عظمة الله، وعظيم صنعه وفي كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه واحد، سبحانه ما أعظمه.

* وقوله (لَعَلَّكَ)

لعلّ تستعمل في الترجّي، وتوقع الخير.

* وقوله (تَرْشُدُ)

من الرشاد وهو: مصدر رشد، يقال: رشد الرجل إذا أصاب الحق، واهتدى، واستقام، وضد الرشد الغي. قال الله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ [سورة البقرة: آية ٢٥٦].

■ **ومعنى البيت :**

تَفَكَّرْ بِآثَارِ الْعَظِيمِ وَمَا حَوَتْ ... مَمَالِكُهُ الْعُظْمَى لَعَلَّكَ تَرْشُدُ

الحثّ على التأمّل والتفكّر في مخلوقات الله العظيمة، وآياته الجسيمة، التي تدلّ على كمال خلقه وعظيم صنعه، وهذا التفكّر والتأمّل له أثر عظيم على العبد في زيادة إيمانه، وفي قوة يقينه بالله عَزَّوَجَلَّ، وأيضا هذا التفكّر سبب في سلوك طريق الرشاد، وسبب من أعظم أسباب الهداية، وهذه العبادة القلبية العظيمة، سبب في تعلّق القلب بالله، وهي طريق السعادة والفلاح، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ٢٠ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١﴾ [سورة الغاشية: آية ١٧-٢١].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٢٩ -أَلَمْ تَرَ هَذَا اللَّيْلَ إِذْ جَاءَ مُظْلِمًا فَأَعْقَبَهُ جَيْشٌ مِنَ الصُّبْحِ يَطْرُدُ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (أَلَمْ تَرَ)**

هذا أسلوب استفهام، والمقصود منه: العظة والعبرة، أي ألم تر أيّها المؤمن.

* **وقوله (هَذَا اللَّيْلَ)**

الليل آية من آيات الله الكونية، التي تدلّ على عظمته، وكمال صنعه، وإبداعه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٢].

وقال تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة يس: آية ٣٧-٣٨].

* **وقوله (إِذْ جَاءَ مُظْلِمًا)**

الظلام علامة على الليل، وهو للسكون والراحة، قال الله تعالى: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [سورة الإسراء: آية ١٢].

أي جعلناها مظلمة، للسكون فيه، والراحة، والمبيت.

* **وقوله (فَأَعْقَبَهُ)**

أي فتبعه.

* وقوله (جَيْشٌ مِنَ الصُّبْحِ يَطْرُدُ)

جيش من الصبح، أي النهار يطرد تلك الظلمة، بعلامته وهي: الإضاءة . قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [سورة الإسراء: آية ١٢]. أي مضيئة .

■ ومعنى البيت:

أَلَـمْ تَـرَ هَـذَا اللَّيْـلَ إِذْ جَـاءَ مُظْلِمًـا فَأَعْقَبَـهُ جَيْـشٌ مِـنَ الصُّبْـحِ يَطْـرُدُ

أي مـن نعمـة الله عليكـم أيّها النّـاس، تعاقب الليـل، والنهـار لتعلموا عدد السـنين، والحسـاب وتعلموا أنّ الله على كل شـيء قدير. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ [سـورة آل عمران: آية ١٩٠].

تصوّروا لو كانت الحياة ليلا بلا نهار، أو نهارا بلا ليل، فكيف تكون الحياة؟

قـال الله تعالـى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [سـورة القصص: آية ٧١-٧٢].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٣٠ -تَأَمَّلْ بِأَرْجَاءِ السَّمَاءِ جَمِيعِهَا كَوَاكِبُهَا وَقَّادَةٌ تَتَرَدَّدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (تَأَمَّلْ)**

تأمّل أي تلبّث في الأمرِ ونظرَ فيه مليًا .

*** وقوله (بِأَرْجَاءِ السَّمَاءِ جَمِيعِهَا)**

أرجاء السماء، أطرافها، وجوانبها.

*** وقوله (كَوَاكِبُهَا)**

الكواكب اسم جمع، مفردها كوكب، والكوكب هو: جرم سماوي يدور حول الشمس، ويستضيء بضوئها، ومن أشهر الكواكب السماوية القريبة من الشمس، عطارد، والزهرة، والأرض، والمريخ والمشترى.

*** وقوله (وَقَّادَةٌ)**

أي مضيئة.

*** وقوله (تَتَرَدَّدُ)**

أي تتحرّك وتتنقّل من مكان، إلى مكان بأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

■ **ومعنى البيت :**

تَـأَمَّـلْ بِـأَرْجَـاءِ الـسَّـمَـاءِ جَمِيعِهَا كَـوَاكِـبُـهَـا وَقَّـــادَةٌ تَـتَـرَدَّدُ

أي تأمّـل وانظر في هذه السـماء، ونواحيها التي رفعهـا الله، وجعلها للأرض كالغطـاء، وجعـل فيها هذه الأجرام السـماوية، وهي النجوم التـي جعلها الله زينة للسماء، وعلامات يُهتدى بها، ورجوما للشياطين، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾﴾ [سورة الملك: آية ٥].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٣١ - أَلَيْسَ لِهَذَا مُحدِثٌ مُتَصَرِّفٌ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَاحِدٌ مُتَفَرِّدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (أَلَيْسَ لِهَذَا)**

المقصود هذا الخلق العجيب، والكون العظيم، والآيات الباهرة، قال الله تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة غافر: آية ٥٧].

*** وقوله (مُحدِثٌ)**

المحدث اسم فاعل من أحدث، وهو الذي أوجد شيئا جديدا، ليس له مثال سابق.

*** وقوله (مُتَصَرِّفٌ)**

أي مدبّر لهذا الكون لا يتحرك شيء إلّا بإذنه، ولا يقف إلّا بإذنه.

*** وقوله (حَكِيمٌ)**

الحكيم اسم من أسماء الله الحسنى، وهو الموصوف بكمال الحكمة، فلا يخلق شيئا عبثا، ولا يشرع شيئا سدى، الذي له الحكم في الأولى وفي الآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الأنعام: آية ١٨].

* وقوله (عَلِيمٌ)

العليم اسم من أسماء الله الحسنى، وهو الذي لكمال علمه يعلم ما بين أيدي الخلائق، وما خلفهم فلا تسقط ورقة إلّا بعلمه، ولا تتحرك ذرّة إلّا بإذنه، يعلم دبيب الخواطر في القلوب، ويعلم ما كان وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون؟ أحاط علمه بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها، قال الله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة البقرة: آية ٣٢].

* وقوله (وَاحِدٌ مُتَفَرِّدُ)

الواحد اسم من أسماء الله الحسنى، وهو الذي لا نظير له، ولا مثيل، ولا شبيه، المتفرّد في ذاته وصفاته، وأفعاله، وألوهيته وكل هذه المخلوقات تدلّ على وحدانيته، وأنّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واحد متفرّد، قال الله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [سورة البقرة: آية ١٦٣].

■ ومعنى البيت :

أَلَيْسَ لِهَذَا مُحدِثٌ مُتَصَرِّفٌ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَاحِدٌ مُتَفَرِّدُ

أنّ هذا الخلق العجيب، وهذه الآيات الكونية الباهرة، وهذا الكون الفسيح، لا يمكن أن يكون هكذا بلا خالق، وبلا موجد، ولا يقول بهذا عاقل، بل كلّ هذه المخلوقات، السماوات، والأراضين وما بينهما، وما فوقهما، وما تحتهما تدلّ على وحدانيته، وأنّه هو الخالق، المبدع، المتصرّف، قال الله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾ [سورة البقرة: آية ١١٧].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٣٢ -بَلَى وَالَّذِي بِالْحَقِّ أَتْقَنَ صُنْعَهَا وَأَوْدَعَهَا الْأَسْرَارَ للهِ تَشْهَدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (بَلَى)**

بلى حرف جواب.

*** وقوله (وَالَّذِي بِالْحَقِّ)**

الواو حرف قسم، ولله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته، وليس للمخلوق أن يقسم إلّا بالله.

*** وقوله (أَتْقَنَ صُنْعَهَا)**

الإتقان هو: إحكام الشيء، على وجه الدّقة والضبط، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦﴾ [سورة ق: آية ٦].

فسبحان من أوجدها، وأتقن صنعها.

*** وقوله (وَأَوْدَعَهَا الْأَسْرَارَ)**

أي وضع في هذه المخلوقات من الأسرار، والآيات ما يدلّ على عظمته، وقدرته .

* وقوله (لِلهِ تَشْهَدُ)

في القرآن أكثر من ألف آية، تتحدّث فقط عن خلق السماوات والأرض، وعن دقّة الشمس والقمر وعن قدرة الله، وعن عظمة الله، وعن جمال الله تعالى، وعن بدائع صنع الله تعالى، في خلق هذا العالم الواسع، والذي لا يعلم نهايته إلّا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وكل هذه الآيات، والدلائل تشهد وتقر بأنّ الله هو الواحد، المتفرّد.

■ ومعنى البيت :

بَلَى وَالَّذِي بِالْحَقِّ أَتْقَنَ صُنْعَهَا وَأَوْدَعَهَا الْأَسْرَارَ لِلهِ تَشْهَدُ

بلى إنّ لهذا الخلق محْدِثا، ومتصرّفا، حكيما، عليما، واحدا، متفردا، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾﴾ [سورة الملك: آية ٣].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٣٣ -وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ مُوقِنًا وَمَا تَنْفَعُ الْآيَاتُ مَنْ كَانْ يَجْحَدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَفِي الْأَرْضِ)**

الأرض آية من آيات الله الكونية، فمن نظر إلى الأرض، كيف مهدها الله؟ وسلك لنا فيها سُبلا وجعل فيها رواسي، وبارك فيها، وقدّر فيها أقواتها، ويسّرها لعباده، وجعلها ذلولا يمشون في مناكبها، وجعلها قرارا، لا تضطرب بهم، ولا تتزلزل بهم، إلّا بإذن الله.

*** وقوله (آيَاتٌ)**

آيات الله تنقسم إلى قسمين:

آيات كونية وهي: المقصودة في هذا البيت.

وآيات شرعية.

والآيات جمع، مفردها آية، والآية لها معانٍ كثيرة في اللغة فقيل: العلامة، وقيل: العبرة، وقيل: المعجزة، وقيل: البرهان والدليل.

*** وقوله (لِمَنْ كَانَ مُوقِنًا)**

اليقين في اللغة هو: العلم الذي لا شك فيه.

وفي الاصطلاح هو: الاعتقاد الجازم المطابق للواقع.

* وقوله (وَمَا تَنْفَعُ الْآيَاتُ مَنْ كَانْ يَجْحَدُ)

الجحـود هو: إنكار الحق مع العلم بـه، والجاحد هو الكافر بالنعمة، المنكر لها.

■ **ومعنى البيت:**

وَفِـي الْأَرْضِ آيَـاتٌ لِمَـنْ كَانَ مُوقِنًا وَمَـا تَنْفَعُ الْآيَـاتُ مَـنْ كَـانْ يَجْحَدُ

أنّ المتأمّـل في الأرض يجـد البراهيـن، والحجج الدّالة علـى وحدانية الله، ولكن هذه الآيات، والبراهين لا ينتفع بها كلّ أحد، وإنّما ينتفع بها الموقنون، كما قال الله تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الذاريات: آية ٢٠].

أمّـا من سـواهم، فلا ينتفعون، ولا يسـتفيدون، قـال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [سـورة يونـس: آية ١٠١].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٣٤ - وَفِي النَّفْسِ آيَاتٌ وَفِيهَا عَجَائِبٌ بِهَا يُعْرَفُ اللهُ العَظِيمُ وَيُعْبَدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَفِي النَّفْسِ آيَاتٌ)**

المقصود بالنفس، النفس البشرية، أي خلق الإنسان، فقد جعل الله فيه من الأسرار، والآيات ما يُبهر العقول، ويجعل الإنسان يقف موقنا، معترفا بعظمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال الله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾ [سورة الطارق: آية ٥-٧].

*** وقوله (وَفِيهَا عَجَائِبٌ)**

أي في خلق الإنسان آيات يتعجّب من حسنها، وكمالها كل من تأمّل في خلق الإنسان، وفي خلق هذه النفس البشرية، ولقد خلق الله الإنسان في أحسن صورة، وأمره أن يتفكّر في خلقه المعجز الدّال على قدرة الله تعالى، ووحدانيته وذلك في قوله تعالى: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١﴾ [سورة الذاريات: آية ٢١].

*** وقوله (بِهَا يُعْرَفُ اللهُ)**

بها الضمير يعود على الآيات، والمقصود أي بهذه الآيات تعرف الله وتعظّمه.

*** وقوله (العَظِيمُ)**

العظيم اسم من أسماء الله الحسنى، وهذا الاسم ورد تسع مرّات في القرآن

الكريـم، والعظيم هو الذي يعظّمه خلقه، ويهابونه، ويتّقونه فله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صفة العظمـة، في كل شـيء، فهو عظيم في ذاتـه، وعظيم في صفاته، وعظيـم في أفعاله، وهذه الصفة لو ملأْتَ بها قلبك، فلن تخاف من أحد سواه، قال الله تعالى: ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩﴾ [سورة التوبة: آية ١٢٩]. وقال تعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤﴾ [سورة الواقعة: آية ٧٤].

*** وقوله (وَيُعْبَدُ)**

أي أنّ الله هو المستحق بإفراد العبادة له.

قـال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من تفكّر في خلق نفسـه، وتأمّل في مفاصلـه، علم أنّه إنّما خلق للعبادة. أهـ . قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [سورة الذاريات: آية ٥٦].

■ ومعنى البيت:

وَفِـي النَّفْـسِ آيَـاتٌ وَفِيهَـا عَجَائِبٌ بِـهَـا يُـعْـرَفُ اللهُ الـعَظِـيـمُ وَيُـعْـبَـدُ

أي أنّ خلـق الإنسـان آية من آيـات الله تعالى، ومعجزة ربّانيـة، تتجلّى فيها قـدرة الله تعالى، وبديع صنعه، وقد فضّل الإنسـان على غيـره، من المخلوقات، ووهبه الكثير من النّعم، التي لا تعد ولا تحصى.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٣٥ -لَقَدْ قَامَتِ الْآيَاتُ تَشْهَدُ أَنَّهُ إِلَـهٌ عَظِيمٌ فَضْلُهُ لَيْسَ يَنْفَدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (لَقَدْ قَامَتِ الْآيَاتُ)**

قد: إذا دخلت على الفعل الماضي، تفيد التحقيق.

وقوله الآيات جمع، مفردها آية، والآية هي: العلامة، والإمارة، أي الدليل.

*** وقوله (تَشْهَدُ أَنَّهُ)**

أي هذه الآيات، والعلامات المتنوعة الكثيرة، تشهد أي تدلّ وتُخبر.

*** وقوله (إِلَهٌ عَظِيمٌ)**

الإله هو: المعبود المستحق للألوهية، والعبادة ومعناه الجامع لجميع صفات الكمال، ونعوت الجلال.

والعظيم اسم من أسماء الله الحسنى، سبق الكلام عنه.

*** وقوله (فَضْلُهُ)**

الفضل هو: الزيادة، والإحسان، وإصباغ النّعم على العباد، قال الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة يونس: آية ٥٨].

* وقوله (لَيْسَ يَنْفَدُ)

ليس: كلمة دالة على نفي الحال، وتنفي غيره بالقرينة.

وينفـد من نفد الشـيء نفادا، إذا فني وذهب، والمعنـى أنّ فضل الله لا يفنى، ولا يذهب، قال الله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [سورة النحل: آية ٩٦].

■ **ومعنى البيت :**

لَـقَـدْ قَـامَـتِ الْآيَـاتُ تَـشْـهَـدُ أَنَّـهُ إِلَـهٌ عَـظِـيـمٌ فَـضْـلُـهُ لَـيْـسَ يَـنْـفَـدُ

أنّ كلّ مـا في هـذا الكون من آيات، وبراهين تـدلّ على أنّه الإله العظيم الذي لا معبود بحق سـواه وكثير من الناس يمرّون على هذه الآيات وهم عنها غافلون، ومن تأمّل حلمه، وعلمه، ورحمته وفضله، وجوده، وإحسانه أيقن أنّه هو المتفرد بالوحدانية، الذي لا معبود بحق سـواه، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [سورة النحل: آية ٥٣].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد .

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أما بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٣٦ - فَمَنْ كَانَ مِنْ غَرْسِ الْإِلَهِ أَجَابَهُ وَلَيْسَ لِمَنْ وَلّى وَأَدْبَرَ مُسْعِدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (فَمَنْ كَانَ مِنْ غَرْسِ الْإِلَهِ)**

المقصود أنّ لله غرسٌ هم: أولي العلم، والعمل، والناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا البيت أشار إلى حديث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **(لا يزالُ اللهُ يغرسُ في هذا الدينِ غرْسا يستعملهُم في طاعتهِ)**[1].

وغرس الله هم: الذين تصلح بهم الأرض، وتؤَمَّن بهم الأرض، وهم هداة مهتدون.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: غرس الله هم: أهل العلم، والعمل فلو خلت الأرض من عالم، خلت من غرس الله .أهـ.

*** وقوله (أَجَابَهُ)**

أي انتفع بهذه الآيات، وأقبل على الله ممتثلاً أوامره، ومنقاداً لشرعه سبحانه جَلَّ وَعَلَا.

*** وقوله (وَلَيْسَ لِمَنْ وَلّى وَأَدْبَرَ)**

معنى ولّى وأدبر، تقول العرب: ولّى دبره أي: ولّى ظهره، كناية عن الهرب، والفرار، والانهزام .

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٨) واللفظ له، وأحمد (١٧٨٢٢).

* وقوله (مُسْعِدُ)

المقصود ليس له طريق إلى السعادة.

■ **ومعنى البيت:**

فَمَنْ كَانَ مِنْ غَرْسِ الْإِلَهِ أَجَابَهُ وَلَيْسَ لِمَنْ وَلّى وَأَدْبَرَ مُسْعِدُ

أنّ من انتفع بهذه الآيات، وأقبل على الله، ولم يجحد توحيد الله، فهؤلاء هم غرس الله، الذين تدبّروا آياته، وشهدوا بوحدانيته، فعلموا، وعملوا، وأمّا من أعرض، وأدبر وعلم الله أنّه لا يستحق الهداية، فلن تُسعده الآيات، ولو اجتمعت، ولن يهتدي بالآيات، ولو رآها جميعها.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى:**

٣٧ -عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي فِعْلِ أَمْرِهِ وَتَجْتَنِبُ الْمَنْهِيَّ عَنْهُ وَتُبْعِدُ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ)**

أي الزم تقوى الله، وكن من أهلها، فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدٗا ١٣١﴾ [سورة النساء: آية ١٣١].

وتقوى الله هي: أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية، بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.

وعرّفها بعض العلماء فقال: التقوى هي: الخشية المستمرة.

* **وقوله (فِي فِعْلِ أَمْرِهِ)**

أي تمتثل أوامره .

* **وقوله (وَتَجْتَنِبُ الْمَنْهِيَّ عَنْهُ)**

اجتنب الشيء، أي ابتعد عنه .

والمقصود اجتناب ما نهى الله عنه.

* وقوله (وَتُبْعِدُ)

أي تكون بعيدا عن المناهي، والمنكرات.

■ ومعنى البيت:

عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي فِعْلِ أَمْرِهِ وَتَجْتَنِبُ الْمَنْهِيَّ عَنْهُ وَتُبْعِدُ

الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمّا ذكر الآيات الدّالة على توحيد الله، حثّ على تقوى الله، لأنّ كلّ هذه الآيات، والدلائل، توجب على العبد تقوى الله، ورأس تقوى الله، التوحيد لأنّ التوحيد من أعظم الفروض، ومن أشرف الحقوق، فجمع الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا البيت بين الحثّ على التقوى وبيان حقيقتها .

هذا والله أعلم وأحكم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٣٨ -وَكُنْ مُخْلِصًا للهِ وَاحْذَرْ مِنَ الرِّيَا وَتَابِعْ رَسُولَ اللهِ إِنْ كُنْتَ تَعْبُدُ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَكُنْ مُخْلِصًا للهِ)**

الإخلاص في اللغة: مشتق من خلص، بفتح الخاء واللام، فيقال إنّك أخلصته يعني: صفّيته ونقّيته.

والإخلاص في الاصطلاح هو: صدق العبد في توجّهه إلى الله اعتقادا، وعملا، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [سورة البينة: آية ٥].

* **وقوله (وَاحْذَرْ)**

هذا تنبيه للمخاطب على أمر مكروه، ليتجنّبه .

والحذر هو: الخوف، والاحتراز من الشيء.

* **وقوله (مِنَ الرِّيَا)**

الرياء ضد الإخلاص، والرياء مشتق من الرؤيا، فهو : طلب المنزلة في قلوب الناس، بإظهار خصال الخير، فهو بمعنى إظهار العمل الصالح، بقصد أن يكون من أجل الناس.

* وقوله (وَتَابِعْ رَسُولَ اللهِ)

المقصود متابعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأعمال التي يقصد بها التقرّب إلى الله، فأي عمل خلاف هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى غير طريقته فهو مردود، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَن عَمِلَ عَمَلًا ليسَ عليه أمْرُنا فَهو رَدٌّ)[1].

* وقوله (إِنْ كُنْتَ تَعْبُدُ)

الأعمال التعبّدية لابد أن تكون خالصة لله عَزَّوَجَلَّ، موافقة لما جاء عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

■ ومعنى البيت:

وَكُنْ مُخْلِصًا للهِ وَاحْذَرْ مِنَ الرِّيَا وَتَابِعْ رَسُولَ اللهِ إِنْ كُنْتَ تَعْبُدُ

ذكر الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا البيت شرطي قبول العمل وهما:

١) الإخلاص.

٢) والمتابعة .

وأيضاً في البيت الحثّ على إخلاص العبادة لله عَزَّوَجَلَّ، واتباع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قولا، وعملا، والتحذير من الرياء، لأنّه ينافي الأعمال الصالحة، ويبطلها فيشرك مع الله في العبادة، ولا يبقى له من أجرها شيء، مع وقوعه في الوعيد، والسخط، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [سورة الكهف: آية ١١٠].

(١) صحيح مسلم (١٧١٨).

وجاء في الحديث القدسي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **(أنا أَغْنَى الشُّرَكاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَن عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فيه مَعِي غيرِي، تَرَكْتُهُ وشِرْكَهُ)**[1].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) صحيح مسلم (٢٩٨٥).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٣٩ -تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ حَقًّا وَثِقْ بِهِ لِيَكْفِيكَ مَا يُغْنِيكَ حَقًّا وَتَرْشُدُ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (تَوَكَّلْ)**

التوكّل من أعمال القلوب، ومعنى التوكّل في اللغة هو: اللجأُ والاعتماد.

وفي الاصطلاح هو: صدق الاعتماد على الله، وتفويض الأمر إليه، في جلب النفع، أو دفع الضر.

* **وقوله (عَلَى الرَّحْمَنِ حَقًّا)**

الرحمن اسم من أسماء الله الحسنى، سبق الكلام عنه .

* **وقوله (حَقًّا)**

أي صدقا، ويقينا، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الملك: آية ٢٩].

* **وقوله (وَثِقْ بِهِ)**

أي فـوّض كلّ الأمور لله عَزَّوَجَلَّ، وأحسـن الظّن به، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [سورة الطلاق: آية ٢-٣].

ومن تعلّق قلبه بالله، لا تهزّه عواصف المصائب، والمحن، ولا يضرّه شيء .

* وقوله (لِيَكْفِيكَ مَا يُغْنِيكَ حَقًّا)

من ثمار التوكّل على الله :

١) كفاية الله للمتوكّل. ٢) حماية الله للمتوكّل.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [سورة الطلاق: آية ٣].

أي كافيه، فيكفيه في أمر الدنيا، والآخرة.

* وقوله (وَتَرْشُدُ)

الرشاد مأخوذ من الرشد وهو: إصابة الحق، والسداد، والسير في الاتجاه الصحيح.

فإذا أرشدك الله، فقد أوتيت خيرا عظيما، وهو حسن التصرّف في الأشياء.

■ ومعنى البيت:

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ حَقًّا وَثِقْ بِهِ لِيَكْفِيكَ مَا يُغْنِيكَ حَقًّا وَتَرْشُدُ

أنّ العبد يجب أن يتوكّل على الله في جميع أموره الدينية، والدنيوية، والتوكّل على الله يجلب للمسلم الرزق الكثير، فإنّ المؤمن يعلم أنّه لا ينفع، ولا يضر إلّا الله، ولا يعطي، ولا يمنع إلّا الله، فيتوكّل عليه، ويثق به، ويلجأ إليه، فيزيد إيمانه بالله، قال الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٨].

وقد أجمع العلماء – رحمهم الله تعالى – على أنّ التوفيق ألّا يكلك الله إلى نفسك.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٤٠ -تَصَبَّرْ عَنِ الْعِصْيَانِ وَاصْبِرْ لِحُكْمِهِ وَصَابِرْ عَلَى الطَّاعَاتِ عَلَّكَ تَسْعَدُ

تكلّم الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا البيت عن الصبر وأنواعه.

والصبر لغة: حبس النفس عن الجزع .

وفي الاصطلاح هو: ترك الشكوى، من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله .

وقيل هو: حبس النفس على ما يقتضيه العقل، والشرع.

○ **والصبر ثلاثة أنواع :**

١. الصبر على طاعة الله.
٢. الصبر عن المعاصي.
٣. الصبر على أقدار الله.

*** وقوله (تَصَبَّرْ)**

معنى تصبّر أي تكلّف الصبر وتحمّله.

*** وقوله (عَنِ الْعِصْيَانِ)**

الصبر عن العصيان أحد أنواع الصبر الثلاثة، والصابر عن المعاصي، التارك لها ونفسه تراوده عليها له أجر عظيم عند الله، وقد سئل عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أيّهما أفضل: رجل لا يشتهي المعصية، أم رجل يشتهيها ويصبر عليها؟

فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إنّ اللذين يشتهون المعصية، ولا يعملون بها، أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، لهم مغفرة وأجر عظيم.

* وقوله (وَاصْبِرْ لِحُكْمِهِ)

هذا النوع الثاني من أنواع الصبر، والمقصود الصبر على أقدار الله، قال الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [سورة التغابن: آية ١١] ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة التغابن: آية ١١].

قال علقمة أحد التابعين عن هذه الآية: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [سورة التغابن: آية ١١]، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: هو الرجل تصيبه المصيبة، يعني في أهله، وماله، وولده فيعلم أنّها من عند الله، فيرضى ويسلّم.

* وقوله (وَصَابِرْ عَلَى الطَّاعَاتِ)

الصبر على الطاعات أول أنواع الصبر، والعبادات تحتاج إلى صبر، ومصابرة، قال الله تعالى: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة مريم: آية ٦٥].

* وقوله (عَلَّكَ تَسْعَدُ)

لعلّ تفيد التّرجي والتّوقع.

وتسعد مأخوذة من السعادة، والفرح.

والمقصود إذا أكرمك الله، واجتمعت فيك أنواع الصبر الثلاثة، فزت بسعادة الدنيا والآخرة .

■ **ومعنى البيت :**

تَصَبَّرْ عَنِ الْعِصْيَانِ وَاصْبِرْ لِحُكْمِهِ وَصَابِرْ عَلَى الطَّاعَاتِ عَلَّكَ تَسْعَدُ

في البيت الحثّ على الصبر بأنواعه الثلاثة، والصبر عبادة من أجلّ العبادات، وقد ذكره الله في أكثر من تسعين موضعا في القرآن، وأمر به.

قال الله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ ﴾ [سورة الروم: آية ٦٠].

وقال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ [سورة ق: آية ٣٩].

وقال تعالى: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥ ﴾ [سورة البقرة: آية ٤٥].

وقال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ﴾ [سورة البقرة: آية ١٥٥].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠ ﴾ [سورة آل عمران: آية ٢٠٠].

هذا والله أعم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أما بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٤١ -وَكُنْ سَائِرًا بَيْنَ الْمَخَافَةِ وَالرَّجَا هُمَا كَجَنَاحَيْ طَائِرٍ حِينَ تَقْصِدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَكُنْ)**

وَكُنْ: فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت يا قارئ المنظومة.

*** وقوله (سَائِرًا)**

سائر اسم، والجمع سائرون.

والمقصود، وأنت تسير في الطريق إلى الله، لأنّ السير في الطريق إلى الله يُقطع بالقلوب، لا بالأقدام، وأيضا يحتاج إلى محرّكات، ومعينات، وقد ذكرها الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا البيت بقوله **(بَيْنَ الْمَخَافَةِ وَالرَّجَا)**

والخوف، والرجاء من أجلّ أعمال القلوب، فيراد بالخوف ما يجده الإنسان في قلبه من ألم بسبب توقّعه للمكروه في المستقبل، وأخوف النّاس من كان أعرفهم بنفسه وبربه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة فاطر: آية ٢٨].

وتظهر آثار الخوف على العبد، من خلال كفّ جوارحه، وامتناعها عن فعل المعاصي.

والرجاء هو: ارتياح العبد لانتظار ما هو محبوب إليه، والرجاء أمرٌ محمود،

يحثّ المؤمن ويبعثه على العمل، ويجعله يواظب على فعل الطاعات، ويورث التّلذذ بمداومة الإقبال على الله، ومناجاته جَلَّوَعَلَا .

*** وقوله (هُمَا)**

الضمير يعود على الخوف والرجاء.

*** وقوله (كَجَنَاحَيْ طَائِرٍ)**

الخوف، والرجاء للمؤمن كجناحي الطائر، إذا اعتدل استطاع الطيران في الجو، وإذا اختلّ واحد منهما، سقط فلا يستطيع الطيران، كذلك المؤمن إذا تعادل فيه الخوف، والرجاء استطاع السير إلى الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وإذا اختلّ أحد الركنين، اختل إيمانه، ورأس الطائر المحبة.

*** وقوله (حِينَ تَقْصِدُ)**

أي حين يكون قصدك الله محبّة له، وابتغاء مرضاته .

وهنا مسألة:

متى يغلّب جانب الخوف؟ ومتى يغلّب جانب الرجاء؟

الجواب: قال بعض أهل العلم ينبغي له أن يغلّب الرجاء في حال المرض، والخوف في حال الصحة حتى ينشط في العمل الصالح، وحتى يحذر من محارم الله، ولكن المعتمد في هذا أن يسير إلى الله بين الخوف، والرجاء دائما.

■ **ومعنى البيت:**

وَكُنْ سَائِرًا بَيْنَ الْمَخَافَةِ وَالرَّجَا هُمَا كَجَنَاحَيْ طَائِرٍ حِينَ تَقْصِدُ

إنّ سير المؤمن بين الخوف، والرجاء هو سبيل الأنبياء، والسلف الصالح، ومنهج أهل السنّة الذين يعبدون الله بالمحبة، والخوف، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [سورة الأنبياء: آية ٩٠].

أمّا الاقتصار في العبادة على مقام الخوف، أو الاقتصار على مقام الرجاء، أو مقام الحب، يُحدث خللا، وانحرافا في السلوك، وهذا هو مسلك أهل البدع المخالفين للسنّة.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: متى خلا القلب من هذه الثلاث المحبة، والخوف، والرجاء، فسد فسادا لا يرجى صلاحه أبدا، ومتى ضعف فيه شيء من هذه الثلاث، ضعف إيمانه بحسبه .أهـ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٤٢ -وَقَلْبَكَ طَهِّرْهُ وَمِنْ كُلِّ آفَةٍ وَكُنْ أَبَدًا عَنْ عَيْبِهِ تَتَفَقَّدُ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَقَلْبَكَ)**

القلب هو: ملك الأعضاء، وهو المتحكّم بها قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً: إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ)**[1].

وقد خلقه الله وجعله محلاً لمعرفته، وإرادته، وهو محل نظر الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

* **وقوله (طَهِّرْهُ)**

الطهارة في اللغة هي: النظافة والنزاهة والنقاء.

وتنقسم إلى قسمين:

١- طهارة حسية وهي: متعلّقة بالبدن والملبس والمكان.

٢- وطهارة معنوية وهي: متعلّقة بالقلب والسلوك والأخلاق.

والمقصود بهذا البيت: الطهارة المعنوية وهي: التخلّص من الذنوب، ومن أمراض القلوب ومن كل ما يغضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

(١) صحيح البخاري (٥٢).

* وقوله (وَمِنْ كُلِّ آفَةٍ)

الآفة اسم مفرد، جمعها آفات .

والآفة هي: كل ما يصيب شيئا، فيفسده من عاهة، أو مرض، أو قحط.

* وقوله (وَكُنْ أَبَدًا عَنْ عَيْبِهِ تَتَفَقَّدُ)

أي كن دائم اليقظة، وتعاهد نفسك بالمحاسبة، وتفقّد عيوبك، واشتغل على إصلاحها، فإنّ من نعم الله على العبد وتوفيقه، أن يرزقه قلبًا حيًا ينبض بالتوحيد، والاتّباع.

■ **ومعنى البيت:**

وَقَلْبَكَ طَهِّرْهُ وَمِنْ كُلِّ آفَةٍ وَكُنْ أَبَدًا عَنْ عَيْبِهِ تَتَفَقَّدُ

في البيت التنبيه على أهمية طهارة القلب، فقد ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه قال: (إِنَّ اللهَ تعالى لَا ينظرُ إلى صُوَرِكُمْ وَأَمْوالِكُمْ ، ولكنْ إِنَّما ينظرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم)[1].

فمتى صلح القلب، صلح العمل، وأصبح الإنسان في منزلة عالية عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وطهارة القلب وسلامته لها أسباب من هذه الأسباب :

١- العناية بالقرآن علما وعملا، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾[سورة الإسراء: آية ٩].

٢- الإكثار من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، فإنّ اللسان يغرف ما في القلب.

(١) صحيح الجامع (١٨٦٢).

٣- البعد عن أسباب الغفلة والهوى، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ٨٨-٨٩].

هذا والله أعم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٤٣ - وَجَمِّلْ بِنُصْحِ الْخَلْقِ قَلْبَكَ إِنَّهُ لَأَعْلَى جَمَالٍ لِلْقُلُوبِ وَأَجْوَدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَجَمِّلْ)**

تقول العرب جمّل يجمّل تجميلا، فهو مجمّل وجمّل صورته أي جمّلها وحسّنها.

*** وقوله (بِنُصْحِ الْخَلْقِ)**

النصيحة هي: إرادة الخير للمنصوح وهي: حق من حقوق المسلمين فيما بينهم، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(حَقُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ سِتٌّ قيلَ: ما هُنَّ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: إذا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عليه، وإذا دَعاكَ فأجِبْهُ، وإذا اسْتَنْصَحَكَ فانْصَحْ له، وإذا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ، وإذا مَرِضَ فَعُدْهُ وإذا ماتَ فاتَّبِعْهُ)**[1].

والنصيحة في الاصطلاح لها معان كثيرة منها: الدعاء إلى ما فيه الصلاح، والنهي عن ما فيه الفساد. قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنا: لِمَنْ؟ قالَ: لِلَّهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ)**[2].

*** وقوله (قَلْبَكَ إِنَّهُ)**

المقصود: زيّن قلبك للمسلمين بالنصح، والتوجيه وأن تحب لهم ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكرهه لنفسك.

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٤٠)، ومسلم (٢١٦٢).

(٢) صحيح مسلم (٥٥).

* وقوله (لَأَعْلَى جَمَالٍ لِلْقُلُوبِ)

النصيحة للمسلمين، والبعد عن غشّهم وخداعهم، والسلامة من النفاق والرياء، من أعظم الأمور التي تزيّن القلب وتجمّله، والنصيحة الصادقة هي حلْية القلوب الصافية.

* وقوله (وَأَجْوَدُ)

أجود بمعنى: أتى بالجيد من القول أو العمل، وجوّد العمل أي أتقنه وأحسن صنعه.

■ **ومعنى البيت:**

وَجَمِّلْ بِنُصْحِ الْخَلْقِ قَلْبَكَ إِنَّهُ لَأَعْلَى جَمَالٍ لِلْقُلُوبِ وَأَجْوَدُ

أي تجمّل وتزيّن بثياب النصيحة، فإنّها من الأخلاق الفاضلة، والسنن الحميدة التي وجّهنا إليها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العديد من وصاياه الكريمة، فهي العمود الفقري لواجب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، كما أنّها أساس الارتقاء بالعلاقات بين أفراد المجتمع والنصيحة لها آداب، وأحكام وليس هذا محل بحثها.

هذا والله أعم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٤٤ -وَصَاحِبْ إِذَا صَاحَبْتَ كُلَّ مُوَفَّقٍ يَقُودُكَ لِلْخَيْرَاتِ نُصْحًا وَيُرْشِدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَصَاحِبْ إِذَا صَاحَبْتَ)**

هذا أسلوب أمر، واشتراط .

والناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أمر بالصحبة، واشترط لها نوع خاص.

والصاحب في اللغة له معان كثيرة تدور حول المعاشرة، والملازمة، والمرافقة.

*** وقوله (كُلَّ مُوَفَّقٍ)**

الموفّق هو: المسدّد الذي هداه الله إلى الخير.

*** وقوله (يَقُودُكَ لِلْخَيْرَاتِ)**

هذه من صفات الموفّق أنّه يدلّك على الخير، ويعينك على فعل الطاعات.

*** وقوله (نُصْحًا وَيُرْشِدُ)**

أيضا هذه من صفات الصاحب الموفّق إذا رآك على خير أعانك، وإذا ضعفت قوّاك، وإذا قصّرت أخذ بيدك وأرشدك.

■ **ومعنى البيت:**

وَصَاحِبْ إِذَا صَاحَبْتَ كُلَّ مُوَفَّقٍ يَقُودُكَ لِلْخَيْرَاتِ نُصْحًا وَيُرْشِدُ

التنبيه على أهمية الصحبة الصالحة، لأنّها خير ما يعين المرء على دينه، ودنياه بل من أقوى المؤثّرات على الإطلاق، أثر الصحبة، وقد ضرب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثلا يوضح من خلاله تأثير الصاحب على صاحبه سواء في باب الخير، أو في باب الشر، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ والجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صاحِبِ المِسْكِ وكِيرِ الحَدَّادِ؛ لا يَعْدَمُكَ مِن صاحِبِ المِسْكِ إمَّا تَشْتَرِيهِ أوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أوْ ثَوْبَكَ، أوْ تَجِدُ منه رِيحًا خَبِيثَةً)** [1].

والصاحب ساحب، يسحبك إلى السعادة إن كان سعيدا، ويسحبك إلى الشقاوة إن كان شقيا، ومن ادّعى أنّه لا يتأثّر بالصحبة، فهذه دعوى باطلة وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(الرجلُ على دينِ خليلِه فلينظرْ أحدُكم من يُخالِلُ)** [2].

ومن أدلّ الأدلة على أهمية الصحبة الصالحة ما جاء في كتاب الله في قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [سورة الكهف: آية ٢٨].

وهذه وصية الله إلى نبيّه وأشرف خلقه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكان غيره من باب أولى.

هذا والله أعم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

---

(١) أخرجه البخاري (٢١٠١)، ومسلم (٢٦٢٨).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي(٢٣٧٨)،وأحمد (٨٣٩٨).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٤٥ - وَإِيَّاكَ وَالْمَرْءَ الَّذِي إِنْ صَحِبْتَهُ خَسِرْتَ خَسَارًا لَيْسَ فِيهِ تَرَدُّدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَإِيَّاكَ)**

هذه الكلمة مركبة من (إيّا ضمير منفصل)، ومن (كاف الخطاب)، ويؤتى بها للتحذير.

*** وقوله (وَالْمَرْءَ الَّذِي إِنْ صَحِبْتَهُ)**

أي الإنسان الذي اخترت أن يكون صاحبا لك.

*** وقوله (خَسِرْتَ خَسَارًا)**

الخسارة ضد الربح وهي: فقدان الشيء بعضه أو كلّه، و(يا خسارة) هذا تعبير عن الحسرة وعدم الرضا .

*** وقوله (لَيْسَ فِيهِ تَرَدُّدُ)**

المقصود أنّ الخسارة، واقعة لا شك فيها.

■ **ومعنى البيت:**

وَإِيَّاكَ وَالْمَرْءَ الَّذِي إِنْ صَحِبْتَهُ خَسِرْتَ خَسَارًا لَيْسَ فِيهِ تَرَدُّدُ

التحذير من صحبة الأشرار، وقرناء السوء، لأنّ مصاحبة مثل هؤلاء، والجلوس معهم تؤدي إلى التّأثر بهم، وفي النهاية تكون النتيجة سيئة، والعاقبة حسرة، وندامة لأنّ العلاقة مع صديق السوء لا يمكن أن تكون خالية من المشاكل، والصديق السيء يسعى دائما لتكون مثله، وينقل إليك عدوى الفساد والشر، ناهيك عن السمعة السيئة، والأضرار المستمرة، والخسارة المحققة ولهذا حذّر الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الصحبة السيئة، لما لها من أضرار، وخسائر في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٢٧-٢٩].

وقال تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة الزخرف: آية ٦٧].

هذا والله أعم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٤٦ -خُذِ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ مَنْ قَدْ صَحِبْتَهُ كَمَا يَأْمُرُ الرَّحْمَنُ فِيهِ وَيُرْشِدُ

أشار الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا البيت إلى الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [سورة الأعراف: آية ١٩٩].

وهذه الآية الكريمة، جمعت مكارم الأخلاق.

*** وقوله (خُذِ الْعَفْوَ)**

العفو يطلق في اللغة على خالص الشيء، وجيّده، وعلى الفضل الزائد فيه، وعلى السهل الذي لا كلفة فيه، والمقصود: أي خذ ما عفا لك من أخلاق الناس، وأحوالهم، وأعمالهم، وتصرفاتهم، خذ ما سهل لا تشدّد على الناس، ولا تكلّفهم أكثر من طاقتهم، كُن سهلا، سمحا في كل شيء.

*** وقوله (مِنْ أَخْلَاقِ مَنْ قَدْ صَحِبْتَهُ)**

الأصحاب ليسوا على درجة واحدة، بل أخلاقهم متفاوتة، وطباعهم مختلفة، تجد الحليم وتجد الغضوب، وتجد من لا يحسن التصرّف في المواقف الحرجة، وبعض الأصحاب تنفع معه المعاملة باللطف، وبعضهم يحتاج إلى صبر، وبعضهم تأسره الكلمة الطيبة، وبعضهم يتأثّر من أخلاقك، وتعاملك مع الناس، والكمال عزيز.

* وقوله (كَمَا يَأْمُرُ الرَّحْمَنُ فِيهِ وَيُرْشِدُ)

أشار الناظم إلى قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [سورة الأعراف: آية ١٩٩].

فالله جَلَّ وَعَلَا أمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والخطاب له ولأمّته أن يقبل الفضل من أخلاق الناس، ولا يشق عليهم، وأْمر بالعرف أي: وأْمر بكل قول حسن، وفعل جميل.

وأعرض عن الجاهلين أي: وأعرض عن منازعة السفهاء، ومساواة الجهلة الأغبياء.

■ **ومعنى البيت:**

خُذِ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ مَنْ قَدْ صَحِبْتَهُ كَمَا يَأْمُرُ الرَّحْمَنُ فِيهِ وَيُرْشِدُ

التنبيه إلى أنّ النّاس ليسوا على مستوى واحد في الأخلاق، والتعامل، وهذه الآية الكريمة جامعة لحُسن الخلق مع الناس، وما ينبغي في معاملتهم، فالعفو عن الناس، والكلام الجميل، والإعراض عن الجاهلين، هذه المسائل الثلاث، تضمّنت قواعد الشريعة في المأمورات، والمنهيات، ذكره القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره.

هذا والله أعم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٤٧ -تَرَحَّلْ عَنِ الدُّنْيَا فَلَيْسَتْ إِقَامَةً وَلَـكِـنَّـهَـا زَادٌ لِـمَـنْ يَـتَـزَوَّدُ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (تَرَحَّلْ)**

الرحيل هو: الانتقال من مكان إلى آخر، وقيل: الذهاب والسفر.

* **وقوله (عَنِ الدُّنْيَا)**

المقصود الحياة الدنيا.

* **وقوله (فَلَيْسَتْ إِقَامَةً)**

أي هذه الدنيا ليست دار إقامة، بل هي دار ظعن، وانتقال فالدنيا مرتحلة، وأهلها مرتحلون، ففي الحديث: **(نامَ رسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حصيرٍ فقامَ وقد أثَّرَ في جنبِهِ فقلنا يا رسولَ اللهِ لوِ اتَّخَذنا لَكَ وطاءً فقالَ ما لي وما للدُّنيا ، ما أنا في الدُّنيا إلَّا كراكبٍ استَظلَّ تحتَ شجرةٍ ثمَّ راحَ وترَكَها)**[1].

* **وقوله (وَلَكِنَّهَا زَادٌ)**

الضمير يعود على الدنيا، فالدنيا زاد للآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [سورة البقرة: آية ١٩٧].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٧٧) واللفظ له، وابن ماجه (٤١٠٩)، وأحمد (٣٧٠٩).

وهـذه الآية تـدلّ على أنّ تقوى الله هـو: خير ما يتزوّد به العبـد، وخير لباس يرتديه.

وهي: وصية الله للأولين، والآخرين.

*** وقوله (لِمَنْ يَتَزَوَّدُ)**

زاد الآخرة، الأعمال الصالحة، والتزوّد يكون في الدنيا، فلا تنشغل بالفانية، عن التزوّد للباقية .

■ **ومعنى البيت :**

تَرَحَّـلْ عَـنِ الدُّنْيَـا فَلَيْسَـتْ إِقَامَـةً وَلَـكِـنَّـهَـا زَادٌ لِـمَـنْ يَـتَـزَوَّدُ

أي لا تعتـبر هـذه الحيـاة الدنيا، موطنا لك، ومسـتقرا، فالدنيـا وما فيها من النعيم، بالنسـبة للآخرة لهو، ولعب، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الأنعام: آية ٣٢].

وقـد جاء عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قوله**: إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخـرة قـد ارتحلت مقبلة، ولكلّ منهما بنون، فكونـوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإنّ اليوم عمل، ولا حساب، وغدا حساب، ولا عمل.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٤٨ -وَكُنْ سَالِكًا طُرُقَ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا إِلَى الْمَنْزِلِ الْبَاقِي الَّذِي لَيْسَ يَنْفَدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَكُنْ)**

وَكُنْ: فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، ياقارئ المنظومة.

*** وقوله (سَالِكًا)**

اسم فاعل من سلك، والفعل سلك، مصدره سلوك.

والسلوك هو: سيرة الفرد، واتجاهاته، ومذهبه.

*** وقوله (طُرُقَ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا)**

المقصود: سلوك طريق السلف الصالح، من الصحابة، والتابعين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ والاقتداء بهم، والسير على منهجهم، واقتفاء آثارهم، وقد جاء عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنّه قال: من كان مسّتنّا فليستنّ بمن قد مات، فإنّ الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا أفضل هذه الأمّة أبرّها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلّها تكلفا، اختارهم الله لصحبة نبيّه، ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتّبعوهم على أثرهم، وتمسّكوا بما استطعتم من أخلاقهم، وسيرهم، فإنّهم كانوا على الهدى المستقيم.

* وقوله (إِلَى الْمَنْزِلِ الْبَاقِي)

المنزل الباقي: الدار الآخرة .

والمنزل الفاني: دار الحياة الدنيا .

والمقصود أي: الذين سبقوك إلى الدار الآخرة، ومضت حياتهم على الاستقامة، والسداد، وهم السلف الصالح.

* وقوله (الَّذِي لَيْسَ يَنْفَدُ)

أي التي لا تفنى، ولا تبيد وهي: الدار الآخرة .

قال الله تعالى ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الأنعام: آية ٣٢].

بيّن الله تعالى أنّ الدار الآخرة هي: الحيوان، بمعنى الحياة الكاملة، التي ليس فيها نقص ولا فناء، فالحياة الحقيقية هي: حياة الآخرة، لأنّ ليس بعدها موت، ولا يلحقها فناء.

■ **ومعنى البيت :**

وَكُنْ سَالِكًا طُرُقَ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا إِلَى الْمَنْزِلِ الْبَاقِي الَّذِي لَيْسَ يَنْفَدُ

الحثّ على اتّباع وسلوك طريقة السلف الصالح، في العقائد، والأحكام، والآداب، والسلف الصالح هم: القرون المفضّلة التي أثنى عليها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووصفها بأنّها خير القرون، لأنّهم كانوا على منهج النّبوة، والرشاد، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - قَالَ عِمْرَانُ:

لا أدْرِي: ذَكَرَ ثِنْتَيْنِ أوْ ثَلاثًا بَعْدَ قَرْنِهِ - ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ، يَنْذِرُونَ ولا يَفُونَ، ويَخُونُونَ ولا يُؤْتَمَنُونَ، ويَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ، ويَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ)[1].

هذا والله أعم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (٦٦٩٥).

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٤٩ -وَكُنْ ذَاكِرًا للهِ فِي حَالَةٍ فَلَيْسَ لِذِكْرِ اللهِ وَقْتٌ مُقَيَّدُ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَكُنْ)**

تقدّم الكلام عنها.

* **وقوله (ذَاكِرًا للهِ)**

ذاكر اسم فاعل، واسم الفاعل من الفعل الثلاثي، يقصد منه: المبالغة والتكثير.

وذكر الله عَزَّوَجَلَّ من أعظم وأجلّ القربات، وجاء في فضله ما لا يحصى من النصوص، والآثار منها، ما جاء عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنّه قال: **(كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ في طَرِيقِ مَكَّةَ، فَمَرَّ على جَبَلٍ يُقَالُ له: جُمْدَانُ، فَقالَ: سِيرُوا، هذا جُمْدَانُ، سَبَقَ المُفَرِّدُونَ، قالوا: وَما المُفَرِّدُونَ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ)**[1].

ومن الآثار ما جاء عن معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنّه قال: (ليس يتحسّر أهل الجنّة على شيء، إلّا ساعة مرّت بهم، ولم يذكروا الله تعالى فيها).

وجاء عن مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: ما تنعّم المتنعّمون بمثل ذكر الله تعالى. أهـ.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٦).

وقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنّ العبد ليأتي يوم القيامة بسيئات أمثال الجبال، فيجد لسانه قد هدمها من كثرة ذكر الله تعالى . أهـ.

والنصوص، والآثار كثيرة في هذا الباب.

* وقوله (فِي حَالَةٍ)

المقصود أن تذكر الله في جميع أحوالك، وشؤونك، ولا يفتر لسانك عن ذكر الله، فقد جاء عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: (كانَ النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ اللهَ علَى كُلِّ أحْيَانِهِ)[1].

* وقوله (فَلَيْسَ لِذِكْرِ اللهِ وَقْتٌ مُقَيَّدٌ)

أي ليس هناك وقت مقيّد، وليس هناك وقت نهي، في هذه العبادة العظيمة، إلّا في بعض المواضع الخاصة، التي جاء النهي عن ذكر الله فيها، تعظيماً لله، ولهذه العبادة، والأصل الترغيب في الإكثار من ذكر الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٩١].

وجاء من حديث عبد الله بن بصر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (أنَّ رجُلًا قال: يا رسولَ اللهِ، إنَّ شرائِعَ الإسلامِ قد كَثُرَتْ عليَّ، فأَخْبِرْني بشَيءٍ أتَشبَّثُ به؟ قال: لا يَزالُ لِسانُك رَطْبًا من ذِكرِ اللهِ)[2].

---

(١) أخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم قبل حديث (٦٣٤)، وأخرجه موصولًا مسلم (٣٧٣).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٧٥) واللفظ له، وابن ماجه (٣٧٩٣)، وأحمد (١٧٦٨٠) باختلاف يسير.

■ **ومعنى البيت :**

وَكُـــنْ ذَاكِـــرًا للهِ فِـي حَـالَـةٍ فَـلَـيْـسَ لِـذِكْـرِ اللهِ وَقْـتٌ مُـقَـيَّـدُ

الترغيب في الإكثار من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، في كل الأحوال، فذكر الله من أجلّ العبادات، وأيسرها عملا، وأكثرها أجرا، وقد أمرنا الله جَلَّوَعَلَا بذلك فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٤٢﴾ [سورة الأحزاب: آية ٤١-٤٢].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٥٠ -فَذِكْرُ إِلَهِ الْعَرْشِ سِرًّا وَمُعْلَنًا يُزِيلُ الشَّقَا وَالهَمَّ عَنْكَ وَيَطْرُدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (فَذِكْرُ إِلَهِ الْعَرْشِ)**

إله اسم، والجمع آلهة، والإله اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه هو: المعبود بحق.

والعرش اسم، والجمع عروش، ومعنى العرش: سرير الملك، والعرش هو أعظم المخلوقات التي خلقها الله عَزَّوَجَلَّ.

*** وقوله (سِرًّا)**

أي تذكر الله في نفسك، أو حال خلوتك.

*** وقوله (وَمُعْلَنًا)**

العلانية عكس الإسرار وهي: إظهار الشيء بصورة واضحة.

والمقصود: أن تذكر ربك بلسانك.

*** وقوله (يُزِيلُ الشَّقَا)**

من فوائد الذكر أنّه يزيل الشقاء، فإذا زال الشقاء، حلّت السعادة.

* وقوله (وَالهَمَّ)

أي من فوائد الذكر أيضـًا، أنّه يزيل الهم، والغم، ويجلب الفرح، والسرور.

* وقوله (عَنْكَ وَيَطْرُدُ)

ذكـر ابـن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه العظيـم (الوابل الصّيب) مـن فوائد الذكر ما يشحذ الهمّة ويقوّي العزيمة، ويدفع الإنسان إلى الإكثار من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ.

■ ومعنى البيت:

فَـذِكْـرُ إِلَـهِ الْـعَـرْشِ سِـرًّا وَمُعْلَنًا يُـزِيـلُ الشَّقَا وَالـهَـمَّ عَـنْكَ وَيَـطْـرُدُ

أنّ ذكـر الله عَزَّوَجَلَّ سـواء كان سـرا، أو جهرا، يحقّـق للعبد العيشـة الرضية، والحياة الطيبة ويطرد عنه الشـقاء والهموم، ويجلب له الأنس والسـعادة، قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [سورة الأعراف: آية ٢٠٥].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أما بّعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٥١ -وَيَجْلِبُ لِلْخَيْرَاتِ دُنْيًا وَآجِلا وَإِنْ يَأْتِكَ الْوَسْوَاسُ يَوْمًا يُشَرِّدُ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَيَجْلِبُ لِلْخَيْرَاتِ دُنْيًا وَآجِلًا)**

المقصود: أنّ ذكر الله يكسب للذاكر خير الدنيا، والآخرة، والخير هنا يعمّ كلّ خير من صحة في الأبدان، وقوة في الأجسام، وصفاء في العقل، والقلب وغيرها من الخيرات، والبركات.

ومعنى آجلا أي: الدار الآخرة، فقد رتّب الله على هذه العبادة العظيمة الأجر العظيم، والثواب الجزيل.

* **وقوله (وَإِنْ يَأْتِكَ الْوَسْوَاسُ)**

الوسواس هو: الشيطان.

والوساوس هي: الأفكار، والصور الغريزية التي قد تحدث بشكل متكرر، وهي خارجة عن الإرادة.

ووساوس الشيطان هي: ما يخطر بالقلب من شر، أو ما لا خير فيه من صور، وأفكار.

* **وقوله (يَوْمًا يُشَرِّدُ)**

من فوائد ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، أنّه يطرد الوسواس الذي هو الشيطان.

وقد قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو لم يكن في الذكر إلّا هذه الخصلة، لكان حقيقا بالعبد ألّا يفتر لسانه من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، وقد جاء عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنّه قال: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سهى، وغفل وسوس، فإذا ذكر الله تعالى خنس. قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الزخرف: آية ٣٦].

■ **ومعنى البيت:**

وَيَجْلِبُ لِلْخَيْرَاتِ دُنْيَا وَآجِلا وَإِنْ يَأْتِكَ الْوَسْوَاسُ يَوْمًا يُشَرِّدُ

أشار الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا البيت والذي قبله، والذي بعده إلى فضل الذكر، وذكر الله عَزَّوَجَلَّ من أعظم، وأجلّ العبادات.

وقد جاء عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **(يقولُ اللهُ تَعالَى: أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي، وأنا معهُ إذا ذَكَرَنِي، فإنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي، وإنْ ذَكَرَنِي في مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ في مَلَإٍ خَيْرٍ منهمْ، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ بشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِراعًا، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ ذِراعًا تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ باعًا، وإنْ أتانِي يَمْشِي أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)**[1].

وقد قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعليقا على هذا الحديث:** لو لم يكن في الذكر إلّا هذه وحدها لكفى بها فضلا وشرفا. أهـ.

وقد قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حتّى تتيقّن أنّ المسألة هي مسألة توفيق، انظر إلى الذكر، من أسهل الطاعات، ولكن لا يوفّق له إلّا القليل.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥) باختلاف يسير.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أما بّعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٥٢ -فَقَدْ أَخْبَرَ المُخْتَارُ يَوْمًا لِصَحْبِهِ بِـأَنَّ كَثِيرَ الـذِّكْـرِ فِي السَّبْقِ مُفْرِدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (فَقَدْ)**

فَقَدْ: هذا الحرف إذا دخل على الفعل الماضي يفيد التحقيق، وإذا دخل على الفعل المضارع يفيد التقليل، وهنا في هذا النظم دخل هذا الحرف على الفعل الماضي فأفاد التحقيق.

*** وقوله (أَخْبَرَ)**

أخبر يخبر إخبارا فهو مخبر، والمفعول مخبَر.

والخبر هو: ما يُنقل ويُحدّث به قولا، كان أو كتابة .

*** وقوله (المُخْتَارُ)**

المختار هو: المنتقى، والمصطفى وهو: النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا .

*** وقوله (يَوْمًا لِصَحْبِهِ)**

تقدّم الكلام عن الصحابة الكرام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وعن معنى الصحبة.

* وقوله (بِأَنَّ كَثِيرَ الذِّكْرِ)

المقصود: الذي يكثر من ذكر الله جَلَّوَعَلَا، في جميع أحواله .

* وقوله (فِي السَّبْقِ مُفْرِدُ)

أشار الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى حديث في صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (سَبَقَ المُفَرِّدُونَ، قالوا: وَما المُفَرِّدُونَ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ)[1].

■ ومعنى البيت:

فَقَدْ أَخْبَرَ المُخْتَارُ يَوْمًا لِصَحْبِهِ بِأَنَّ كَثِيرَ الذِّكْرِ فِي السَّبْقِ مُفْرِدُ

أنّ الذي يكثر من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، يفوز ويسبق، وأنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدّ الذاكرين، بأنّهم السابقون في مضمار التنافس، في نيل مرضاة الله جَلَّوَعَلَا، فإنّ العاملين لنيل ثواب الله، مثلهم كمثل أناس في مضمار، وفي سباق في ذلك المضمار، ومثل الذاكرين في هذا كالسابق في مضمار السباق، والمتقدّم على الأصحاب والرفاق .

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عمّال الآخرة كلّهم في مضمار سباق، والذاكرون هم أسبقهم في ذلك المضمار. أهـ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❋❋❋

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٦).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٥٣ -وَوَصَّى مُعَاذًا يَسْتَعِينُ إِلَهُهُ عَلَى ذِكْرِهِ وَالشُّكْرِ بِالْحُسْنِ يَعْبُدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَوَصَّى)**

وصّى: فعل ماض .

والوصية، اسم، والجمع، وصايا .

والوصية في اللغة: مشتقة من الوصل وهي : إيصال خير الدنيا، بخير الآخرة.

*** وقوله (مُعَاذًا)**

هو معاذ بن جبل بن أوس الأنصاري، يكنّى بأبي عبد الرحمن، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة وقد شهد العقبة مع السبعين، وشهد المشاهد كلّها، وكان من علماء الصحابة، ولم يعمّر طويلا فقد توفي وهو ابن الثالث والثلاثين من عمره، في بلاد الشام، وقد أصيب بطاعون عمْواس، ومات فيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ و رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(أرحمُ أمّتي بأمّتي : أبو بَكْرٍ ، وأشدُّهم في أمرِ اللهِ عُمرُ ، وأصدقُهُم حياءً عثمانُ ، وأقرؤُهُم لِكِتابِ اللهِ أبيُّ بنُ كعبٍ ، وأفرَضُهُم زيدُ بنُ ثابتٍ ، وأعلمُهُم بالحلالِ والحرامِ معاذُ بنُ جبلٍ ألا وإنَّ لِكُلِّ أمَّةٍ أمينًا وإنَّ أمينَ هذِهِ الأمَّةِ : أبو عُبَيْدَةَ بنُ الجرَّاحِ)**[1].

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٩١)، والنسائي في (السنن الكبرى) (٨٢٤٢).

* وقوله (يَسْتَعِينُ إِلَهَهُ)

الاستعانة بالله: عبادة من العبادات القلبية، بل هي من أجلّ العبادات، وأفضلها.

والاستعانة هي: طلب العون، والمدد من الله .

لأنّ القاعدة في اللغة: (أنّ الألف والسين والتاء تدلّ على الطلب) فإذا قال القائل: أستعين بالله أي أطلب العون من الله، وإذا قيل: أستغفر الله أي أطلب المغفرة من الله، قال الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [سورة الفاتحة: آية ٥].

* وقوله (عَلَى ذِكْرِهِ)

المقصود: أن يطلب من الله، أن يعينه على ذكره، والثناء عليه.

* وقوله (وَالشُّكْرِ)

الشكر هو: المجازاة على الإحسان، والثناء الجميل على صاحب النّعم، وهو الله المستحق لأنْ يُشكَر على جميع النّعم، والشكر سبب في زيادة النّعم، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [سورة إبراهيم: آية ٧].

* وقوله (بِالْحُسْنِ يَعْبُدُ)

أشار الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى حديث معاذ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال (أنَّ رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخذَ بيدِهِ، وقالَ: يا مُعاذُ، واللهِ إنِّي لأحبُّكَ، واللهِ إنِّي لأحبُّك، فقالَ: أوصيكَ يا معاذُ لا تدَعنَّ في دُبُرَ كلِّ صلاةٍ تقولُ: اللَّهمَّ أعنِّي على

ذِكْرِكَ، وشُكْرِكَ، وحُسنِ عبادتِكَ)[1].

وهنا فائدة :

تخصيص هذه الثلاث بالذّكر، دليل على أنّها أفضل ما يطلبُ العبد من ربّه عَزَّوَجَلَّ.

ومعنى البيت :

وَوَصَّى مُعَاذًا يَسْتَعِينُ إِلَهَهُ عَلَى ذِكْرِهِ وَالشُّكْرِ بِالْحُسْنِ يَعْبُدُ

أنّ الإنسان يستعين بالله عَزَّوَجَلَّ، ويلجأ إليه، ويدعوه، ويرجوه، ويطلب منه العون على ذكره وشكره، وحسن عبادته، فإذا كان معاذ بن جبل على جلالة قدره، وكبير علمه، ومع هذا احتاج إلى مثل هذه الوصية، فكيف بكل من كان دونه؟ والموفّق من وفّقه الله عَزَّوَجَلَّ، والمخذول من أتكله الله على نفسه.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) صحيح أبي داود (١٥٢٢).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٥٤-وَأَوْصَى لِشَخْصٍ قَدْ أَتَى لِنَصِيحَةٍ وَقَدْ كَانَ فِي حَمْلِ الشَّرَائِعِ يَجْهَدُ

٥٥-بِأَنْ لَا يَزَلْ رَطْبًا لِسَانُكَ هَذِهِ تُعِينُ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ وَتُسْعِدُ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَأَوْصَى)**

أي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الذي أوصى.

* **وقوله (لِشَخْصٍ)**

أي رجل من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وعن الصحابة أجمعين.

* **وقوله (قَدْ أَتَى لِنَصِيحَةٍ)**

هذا الرجل جاء إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يطلب منه نصيحة.

* **وقوله (وَقَدْ كَانَ فِي حَمْلِ الشَّرَائِعِ يَجْهَدُ)**

هذا هو سبب طلب النصيحة، فقد كان هذا الرجل يجد مشقة، وجهدا في حمل الشرائع، أي العبادات، فيريد شيئا يليّن له العبادة، ويسهّل عليه الطاعة.

* **وقوله (بِأَنْ لَا يَزَلْ رَطْبًا لِسَانُكَ هَذِهِ)**

هذه هي وصية النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للرجل، بأن يكون لسانه رطبا من ذكر الله، وهذا فيه إشارة إلى كثرة ذكر الله.

* وقوله (تُعِينُ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ وَتُسْعِدُ)

مـن فوائـد ذكـر الله عَزَّوَجَلَّ، أنّه يعين علـى الطاعة، ويسـهّل علـى العبد فعل الأوامر، وترك النواهي، ويورث في القلب السعادة، ويجعل في الصدر انشراح.

■ **ومعنى البيتين:**

وَأَوْصَـى لِشَـخْصٍ قَدْ أَتَـى لِنَصِيحَةٍ ... وَقَـدْ كَانَ فِي حَمْلِ الشَّرَائِعِ يَجْهَدُ

بِـأَنْ لَا يَـزَلْ رَطْـبًا لِـسَـانُـكَ هَـذِهِ ... تُعِينُ عَـلَى كُـلِّ الْأُمُـورِ وَتُـسْـعِـدُ

الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذين البيتين أشار إلى حديث عبد الله بن بسر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (أنَّ رجلًا قال يا رسولَ اللهِ إنَّ شرائعَ الإسلامِ قد كثُرت عليَّ فأخبِرني بشيءٍ أتشبَّثُ به قال : لا يزالُ لسانُك رطبًا من ذكرِ اللهِ)[1].

والنبـي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمّا وجّه الرجل إلـى كثرة ذكر الله، لا يريد أن يعفيه من هذه الشـرائع، بل أرشـده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى العناية بالذّكـر، لأنّ كثرة الذكر، تعين العبـد على العبادة، وتخفّـف عليه ما ثقل منها، وتذلّل وتسـهّل له الصعاب، لأنّ الغافل عن ذكر الله تثقل عليه العبادة.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد .

❊❊❊

(١) صحيح الترمذي (٣٣٧٥).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٥٦ -وَأَخْبَرَ أَنَّ الذِّكْرَ غَرْسٌ لِأَهْلِهِ بِجَنَّاتِ عَدْنٍ وَالمَسَاكِنُ تُمْهَدُ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَأَخْبَرَ أَنَّ الذِّكْرَ)**

أي أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر عن الذكر.

* **وقوله (غَرْسٌ لِأَهْلِهِ)**

الغرس هو: المغروس من الشجر، والجمع غراس.

* **وقوله (بِجَنَّاتِ عَدْنٍ)**

الجنة هي: الحديقة ذات النخل، والشجر.

وعدن: بمعنى الخلود، قال الله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ٧٦﴾ [سورة طه: آية ٧٦].

* **وقوله (وَالمَسَاكِنُ تُمْهَدُ)**

المقصود: أنّ مساكن الذاكرين، ومنازلهم في جنّات النعيم، تمهّد وتهيّأ لهم، بحسب اجتهادهم في الأعمال الصالحة، وفي كثرة ذكر الله عَزَّوَجَلَّ.

■ **ومعنى البيت:**

وَأَخْبَرَ أَنَّ الذِّكْرَ غَرْسٌ لِأَهْلِهِ بِجَنَّاتِ عَدْنٍ وَالمَسَاكِنُ تُمْهَدُ

الناظـم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أشـار في هذا البيـت إلى حديث عبد الله بن مسـعود أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (**لَقِيتُ إبراهيمَ ليلةَ أُسْرِيَ بي ، فقال : يا مُحمَّدُ أقْرِئْ أُمَّتَك منِّي السـلامَ ، وأَخبرْهم أنَّ الجنةَ طيبةُ التُربَةِ ، عذْبةُ الماءِ ، وأنَّها قِيعانٌ ، وأنَّ غِراسَـها سبحانَ اللهِ ، والحمدُ للهِ ، ولا إله إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ**)[1].

فكلّما أكثر العبد من ذكر الله، كثُر غراسه في الجنّة، بلا جهد ولا مشقة، أسأل الله الكريم أن يعيننا على ذكره، وشكره، وحسن عبادته.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) أخرجـه الترمـذي (٣٤٦٢) واللفـظ لـه، والطـبراني (١٠/ ٢١٤) (١٠٣٦٣)، والخطيـب في ((تاريخ بغداد)) (٢/ ٢٩٢) باختلاف يسير.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٥٧ -وَأَخْبَرَ أَنَّ اللهَ يَذْكُرُ عَبْدَهُ وَمَعْهُ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ يُسَدِّدُ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَأَخْبَرَ أَنَّ اللهَ يَذْكُرُ عَبْدَهُ)**

أي أنّ من يذكر الله، فإنّ الله يذكره، وهو الغني عن العالمين، قال الله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [سورة البقرة: آية ١٥٢].

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (يقولُ اللهُ تَعالَى: أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي، وأنا معهُ إذا ذَكَرَنِي، فإنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي، وإنْ ذَكَرَنِي في مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ في مَلَإٍ خَيْرٍ منهمْ، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ بشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِراعًا، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ ذِراعًا تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ باعًا، وإنْ أتانِي يَمْشِي أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)[1].

* **وقوله (وَمَعْهُ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ يُسَدِّدُ)**

أي أنّ الله مع الذاكر له، يعينه، ويسدّده، والمعيّة هنا: معيّة خاصة.

قال الله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [سورة التوبة: آية ٤٠].

وهذه المعية تقتضي التسديد، والتأييد، والحفظ، والإعانة.

■ **ومعنى البيت:**

وَأَخْبَرَ أَنَّ اللهَ يَذْكُرُ عَبْدَهُ وَمَعْهُ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ يُسَدِّدُ

(١) أخرجه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥) باختلاف يسير.

أنّ من فوائد الذّكر أنّ الله يذكر عبده، الذي يذكره، وكفى به شرفا، وفخرا أنّ الله يذكره، ولو لم يكن في فضل الذكر، إلّا هذه الخصلة الشريفة، لتقطّعت قلوبنا حسرة، وندامة على ما فرّطنا في ذكر الله تعالى.

والفضيلة الثانية التي ذكرها الناظم في هذا البيت هي: الإعانة، والتسديد، جاء في الحديث القدسي: **(إنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يقولُ: أَنا مَعَ عبدي إذا هوَ ذَكَرَني وتحرَّكت بي شفتاهُ)**[1].

والمعيّة التي تحصل للذاكر هي: معية خاصة.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هي معيّةٌ بالقرب والولاية، والمحبة، والنصرة، والتوفيق. أهـ.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾ [سورة النحل: آية ١٢٨].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) صحيح ابن ماجه (٣٠٧٤).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٥٨ -وَأَخْبَرَ أَنَّ الذِّكْرَ يَبْقَى بِجَنَّةٍ وَيَنْقَطِعُ التَّكْلِيفُ حِينَ يُخَلَّدُوا

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَأَخْبَرَ أَنَّ الذِّكْرَ يَبْقَى بِجَنَّةٍ)**

المقصود: أنّ أهل الجنّة، إذا دخلوا الجنّة لا يزالون يذكرون الله جَلَّ وَعَلَا، في الجنّة ويُلهمون الذكر كما يلهمون النفس، من دون كلفة أو مشقة.

*** وقوله (وَيَنْقَطِعُ التَّكْلِيفُ)**

التكليف لغةً: مصدر كلّف، يقال كلّفه، تكليفا أي أمره بما يشق عليه، قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة: آية ٢٨٦].

وفي الاصطلاح هو: خطاب الله المتعلّق بأفعال المكلّفين، بالاقتضاء، أو التخيير، أو الطلب .

والمقصود: أنّ هذه التكاليف، والأوامر الشرعية، تنقطع إذا دخل أهل الجنّة الجنّة .

*** وقوله (حِينَ يُخَلَّدُوا)**

حين اسم، والجمع أحيان، والحين هو: وقت من الدهر مبهم، طال، أو قصر.

وخلد على وزن فعل، وخلد بالمكان أي أقام فيه ودام، واستقر طويلا.

■ **ومعنى البيت:**

وَأَخْبَرَ أَنَّ الذِّكْرَ يَبْقَى بِجَنَّةٍ وَيَنْقَطِعُ التَّكْلِيفُ حِينَ يُخَلَّدُوا

أشار الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا البيت إلى حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ علَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، والذينَ علَى إثْرِهِمْ كَأَشَدِّ كَوْكَبٍ إضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ علَى قَلْبِ رَجُلٍ واحِدٍ، لا اخْتِلَافَ بيْنَهُمْ ولَا تَبَاغُضَ، لِكُلِّ امْرِئٍ منهمْ زَوْجَتَانِ، كُلُّ واحِدَةٍ منهما يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِن وَرَاءِ لَحْمِهَا مِنَ الحُسْنِ، يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وعَشِيًّا، لا يَسْقَمُونَ، ولَا يَمْتَخِطُونَ، ولَا يَبْصُقُونَ، آنِيَتُهُمُ الذَّهَبُ والفِضَّةُ، وأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، ووَقُودُ مَجَامِرِهِمُ الأُلُوَّةُ - قالَ أَبُو اليَمَانِ: يَعْنِي العُودَ -، ورَشْحُهُمُ المِسْكُ)[1].

والشاهد من الحديث: يسبّحون الله بكرة وعشيا.

فمع انقطاع التكليف في الجنّة، وأنّها دار جزاء، ونعيم إلّا أنّ ذكر الله لا ينقطع، وهذا الحديث يدلّ على أنّ من تمام النعيم، واللذة في الجنّة ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، قال الله تعالى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة يونس: آية ١٠].

قال السعدي في تفسيره: أي عبادتهم فيها لله أوّلها تسبيح لله وتنزيه له عن النقائص، وآخرها تحميد لله، فالتكاليف سقطت عنهم في دار الجزاء، وإنّما بقي لهم، أكمل اللّذات الذي هو ألذ عليهم من المآكل اللذيذة، ألا وهو ذكر الله،

(١) صحيح البخاري (٣٢٤٦).

الـذي تطمئن بـه القلوب، وتفرح بـه الأرواح، وهو لهم بمنزلـة النفس، من دون كلفة، ومشقة .

هذا والله أعم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٥٩ -وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي ذِكْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ طَرِيقٌ إِلَى حُبِّ الْإِلَهِ وَمُرْشِدُ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي ذِكْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ)**

أي لو لم يكن في ذكر الله، غير هذا الشيء الذي هو: طريق إلى محبّة الله، فكفى به دليلا على شرف الذكر، وفضله .

* **وقوله (طَرِيقٌ إِلَى حُبِّ الْإِلَهِ)**

طريق اسم، ويجمع على طُرق، وطرقات، جاء في الحديث قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **(إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ علَى الطُّرُقَاتِ، فَقالوا: ما لَنَا بُدٌّ، إنَّما هي مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قالَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجَالِسَ، فأعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا، قالوا: وَما حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قالَ: غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بالمَعروفِ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ)**[1].

والطريق هو: الممر، الواسع، الممتد.

* **وقوله (حُبِّ الْإِلَهِ)**

الحب له أنواع كثيرة، وصور، ليس هذا محل بحثها، ولكن المقصود هنا هو: الحب الحقيقي وهو حب الله عَزَّوَجَلَّ، الذي لا حبّ إلّا حبّه، وكلّ حبّ يأتي من بعد حبّه، وينبع منه، فحبّه الجمال، والجلال، والكمال، فالخضوع له عزّة ، والخشوع

(١) صحيح البخاري (٢٤٦٥).

لـه رفعة ،والأمر والنهي منـه منّة، قال الله تعالـى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ ﴾ [سورة المائدة: آية ٥٤].

* وقوله (وَمُرْشِدُ)

المرشد هو: من يقوم بالتوجيه، والإرشاد.

■ ومعنى البيت :

وَلَـوْ لَـمْ يَكُـنْ فِي ذِكْـرِهِ غَيْرَ أَنَّـهُ طَـرِيـقٌ إِلَـى حُـبِّ الْإِلَـهِ وَمُـرْشِـدُ

أنّه لو لم يكن في كثرة ذكر الله، إلّا أنّه سبب من أسباب محبّة الله، لكفى به شـرفا، وعـزا والإكثار من ذكر الله دليل على حـبّ الذاكر لله عَزَّوَجَلَّ، فإنّ من أحبّ شيئا، أكثر من ذكره.

قـال ابـن القيـم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوابل الصيب: مـن أراد أن ينـال محبّة الله عَزَّوَجَلَّ، فليلهـج بذكـره، فكما أنّ الـدرس، والمذاكرة بـاب العلم، فالذكر بـاب المحبّة، وشارعها الأعظم، وصراطها الأقوم .أهـ.

هذا والله أعم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٦٠ -وَيَنْهَى الْفَتَى عَنْ غِيبَةٍ وَنَمِيمَةٍ وَعَنْ كُلِّ قَوْلٍ لِلدِّيَانَةِ مُفْسِدُ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَيَنْهَى)**

النهي هو: طلب الكف عن الشيء، ويقابله الأمر.

* **وقوله (الْفَتَى)**

الفتى اسم، ويجمع على فتيان، وفتية وهو: الشاب أول شبابه، بين المراهقة والرجولة.

* **وقوله (عَنْ غِيبَةٍ وَنَمِيمَةٍ)**

الغيبة عرفّها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: ذكرك أخاك بما يكره.

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (**أَتَدْرُونَ ما الغِيبَةُ؟ قالوا: اللهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: ذِكْرُكَ أخاكَ بما يَكْرَهُ. قيلَ: أفَرَأَيْتَ إنْ كانَ في أخِي ما أقُولُ؟ قالَ: إنْ كانَ فيه ما تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وإنْ لَمْ يَكُنْ فيه فقَدْ بَهَتَّهُ**)[1].

ومعنى بهتّه أي: كذبت عليه.

والنميمة لغة : من النّمّ أي: النقل.

(١) صحيح مسلم (٢٥٨٩).

وفي الاصطلاح هي: نقل الحديث، من قوم إلى قوم، على جهة الإفساد، والشر.

والنميمة: من كبائر الذنوب، وسبب من أسباب عذاب القبر.

كما جاء في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (مَرَّ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحَائِطٍ مِن حِيطَانِ المَدِينَةِ، أوْ مَكَّةَ، فَسَمِعَ صَوْتَ إنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ في قُبُورِهِمَا، فَقالَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُعَذَّبَانِ، وما يُعَذَّبَانِ في كَبِيرٍ ثُمَّ قالَ: بَلَى، كانَ أحَدُهُما لا يَسْتَتِرُ مِن بَوْلِهِ، وكانَ الآخَرُ يَمْشِي بالنَّمِيمَةِ. ثُمَّ دَعَا بجَرِيدَةٍ، فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ، فَوَضَعَ علَى كُلِّ قَبْرٍ منهما كِسْرَةً، فقِيلَ له: يا رَسولَ اللهِ، لِمَ فَعَلْتَ هذا؟ قالَ: لَعَلَّهُ أنْ يُخَفَّفَ عنْهما ما لَمْ تَيْبَسَا أوْ: إلى أنْ يَيْبَسَا)[1].

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [سورة القلم: آية ١٠-١١].

* وقوله (وَعَنْ كُلِّ قَوْلٍ لِلدِّيَانَةِ مُفْسِدُ)

أي أنّ من فوائد الذكر، أنّه يشغل الإنسان عن كل قول سيء، كالفُحش، والبذاءة.

واللسان إن لم يشتغل بذكر الله، والثّناءعليه، اشتغل بالكلام السيء، والقول البذيء.

■ ومعنى البيت:

وَيَنْهَى الْفَتَى عَنْ غِيبَةٍ وَنَمِيمَةٍ وَعَنْ كُلِّ قَوْلٍ لِلدِّيَانَةِ مُفْسِدُ

(١) أخرجه البخاري (٢١٦) واللفظ له، ومسلم (٢٩٢).

أنّ من فوائد ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، أنّه يحصّن الإنسان، ويمنعه من الكلام السيء، من الغيبة والنميمة، ويحفظ اللسان من الكلام الفاحش، والبذيء، واللسان لا يسكت، فإمّا أن يذكر الله ويثني عليه، ويشتغل بتحميده، وتسبيحه، وإمّا أن يلغو، ويخوض، ويفتري، والنّفس إن لم تشغلها بالحق، شغلتك بالباطل.

هذا والله أعم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٦١ -لَكَانَ لَنَا حَظٌّ عَظِيمٌ وَرَغْبَةٌ بِكَثْرَةِ ذِكْرِ اللهِ نِعْمَ الْمُوَحَّدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (لَكَانَ لَنَا حَظٌّ عَظِيمٌ وَرَغْبَةٌ)**

هذا جواب الشرط في قوله: ولو لم يكن في ذكره غير أنّه، أي لو لم يكن في الذكر من فائدة إلّا أنّه يوصل العبد، لنيل محبّة الله، ويحمي العبد، ويقيه من الأقوال البذيئة، والكلمات السيئة، لكان كافيا، في أن يكون لنا حظّ كبير من ذكر الله، كيف وقد جاء في الذكر فوائد كثيرة وآثار غزيرة؟ وأسلوب الشرط، أسلوب عربي معروف.

والشرط يعني: أن ترتب فعلا على فعل، بواسطة أداة الشرط .

ومثاله: من يجتهد ينجح، والجملة الشرطية تتكون من ثلاثة أركان :

١ - أداة الشرط.

٢- وفعل الشرط.

٣- وجواب الشرط.

*** وقوله (بِكَثْرَةِ ذِكْرِ اللهِ نِعْمَ الْمُوَحَّدُ)**

أي الذي يُخلَص له الدين، ويُفرد تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بالعبادة.

وخير ما ذكر به الذاكرون ربّهم، وأفضل ما لهجت به ألسنتهم: كلمة التوحيد (لا إله إلّا الله) وهي كلمة يسيرة، ولفظها عظيم، ومعناها كبير، وحاجة العباد إليها هي أعظم الحاجات.

■ **ومعنى البيت:**

لَـكَـانَ لَـنَـا حَـظٌّ عَـظِـيـمٌ وَرَغْـبَـةٌ بِـكَـثْـرَةِ ذِكْـرِ اللهِ نِـعْـمَ الْـمُـوَحَّـدُ

أي أنّ من استحضر فضل الذكر، وعرف فوائده، فلا يزهد في هذه العبادة العظيمة، والعجيب أنّ هذه العبادة على يسرها، وسهولتها، فليس فيها دفع مال، ولا تستلزم فراغا، ولا تستهلك جهدا ومع ذلك ترى التقصير، والتفريط في هذه العبادة العظيمة، التي لها أثر كبير على القلب، وفيها من رفعة الدرجات، ومحو الخطيئات، ما لا يخطر لك على بال.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة الأنفال: آية ٤٥].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة النساء: آية ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الجمعة: آية ١٠].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ

خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ [سورة البقرة: آية ٢٠٠].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ [سورة الأحزاب: آية ٤١-٤٢].

هذا والله أعم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٦٢ -وَلَكِنَّنَا مِنْ جَهْلِنَا قَلَّ ذِكْرُنَا كَمَا قَلَّ مِنَّا لِلْإِلَهِ التَّعَبُّدُ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَلَكِنَّنَا)**

لكن: حرف استدراك، وتأتي للتوكيد، ولها معان أخرى .

* **وقوله (وَلَكِنَّنَا مِنْ جَهْلِنَا قَلَّ ذِكْرُنَا)**

أي بسبب الجهل عندنا، قلّ ذكرنا لله.

* **وقوله (كَمَا قَلَّ مِنَّا لِلْإِلَهِ التَّعَبُّدُ)**

كما: تأتي بمعنى مثلما، أي مثل ما قصّرنا بذكر الله، بسبب الجهل، قصّرنا في عبادة الله بسبب الجهل.

■ **ومعنى البيت:**

وَلَكِنَّنَا مِنْ جَهْلِنَا قَلَّ ذِكْرُنَا كَمَا قَلَّ مِنَّا لِلْإِلَهِ التَّعَبُّدُ

أنّنا لو علمنا فضل الذكر، وثماره، وآثاره على العبد، لما فترت ألسنتنا عن ذكر الله، وكلّ من قصّر في ذكر الله، قصّر في عبادة الله، لأنّ من فوائد كثرة ذكر الله، أنّه يعين العبد على طاعة الله، وعبادته، ولك أن تجرّب بعد أن تصلي الفجر، تجلس في مصلاك تذكر الله، حتّى تشرق الشمس، وانظر إلى نفسك، في ذلك

اليـوم، تجد فرقا كبيرا، حتّى في العبادة، هذه السُـنّة المهجورة سُـنّة الجلوس إلى الإشراق، أسأل الله العظيم أن يجعلنا ممّن أحيا السنن.

هذا والله أعم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٦٣ -وَسَلْ رَبَّكَ التَّوْفِيقَ وَالْفَوْزَ دَائِمًا فَمَا خَابَ عَبْدٌ لِلْمُهَيْمِنِ يَقْصِدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَسَلْ رَبَّكَ)**

أي اطلب من ربّك، وأكثر من دعائه .

*** وقوله (التَّوْفِيقَ وَالْفَوْزَ دَائِمًا)**

التوفيق من الله للعبد هو: سد طريق الشر، وتسهيل طريق الخير.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة هود: آية ٨٨].

والفوز هو: الظفر، والفلاح، والنجاة من كل مكروه.

قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة التوبة: آية ٧٢].

*** وقوله (فَمَا خَابَ عَبْدٌ)**

خاب اسم مصدر، والجمع خيبات، والخيبة هي: الخسارة، والإخفاق، والفشل.

* وقوله (لِلْمُهَيْمِنِ يَقْصِدُ)

المهيمن اسم من أسماء الله الحسنى، وهذا الاسم، لم يذكر في القرآن إلّا مرة واحدة.

في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الحشر: آية ٢٣].

ومعناه أي: الرقيب، المسيطر على كل شيء.

■ **ومعنى البيت:**

وَسَلْ رَبَّكَ التَّوْفِيقَ وَالْفَوْزَ دَائِمًا فَمَا خَابَ عَبْدٌ لِلْمُهَيْمِنِ يَقْصِدُ

في البيت ترغيب، وتحريض على الإكثار من دعاء الله عَزَّوَجَلَّ، وسؤاله التوفيق، والنجاح فإن لم يكن عون من الله للفتى، فأول ما يجني عليه اجتهاده.

وقد سُئل الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن التوفيق؟

فقال: التوفيق ألاّ يكلك الله إلى نفسك.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٦٤ -وَصَلِّ إِلَهِي مَعْ سَلَامٍ وَرَحْمَةٍ عَلَى خَيْرِ مَنْ قَدْ كَانَ لِلْخَلْقِ يُرْشِدُ

* **قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَصَلِّ إِلَهِي)**

الصلاة من الله معناها عند جمهور العلماء: الرحمة .

ومن الملائكة: الاستغفار.

ومن الآدميين: الدعاء.

وقيل: أنّ معنى الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثناء الله عليه، في الملأ الأعلى.

* **وقوله (مَعْ سَلَامٍ وَرَحْمَةٍ)**

السلام يأتي بمعنى: طلب السلامة، من الآفات، والشرور.

والرحمة في لغة العرب: تشتمل على كل معاني الإحسان، من الرفق، واللطف، والعطف.

* **وقوله (عَلَى خَيْرِ مَنْ قَدْ كَانَ لِلْخَلْقِ يُرْشِدُ)**

أي صلِّ على صفوة الخلق، وإمام الهدى، وسيد الأولين والآخرين، وخير من كان للخلق يرشد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

■ **ومعنى البيت:**

وَصَـلِّ إِلَـهِـي مَـعْ سَـلَامٍ وَرَحْـمَـةٍ عَلَى خَيْرِ مَـنْ قَدْ كَانَ لِلْخَلْقِ يُرْشِـدُ

أي يـا ربي نسـألك أن تصلّي علـى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي مـا من خير إلّا دلّنـا عليه وما من شـر إلّا حذّرنا منه، ونُشـهد الله أنّه بلّغ الرسـالة، وأدّى الأمانة، ونصح للأمّة، وكشـف الله به الغمّة، وتركنا علـى المحجّة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيـغ عنها إلّا هالك، اللهم اجزه عنّا خير ما جزيت نبيا عن أمّته، ورسـولا عن قومه، وآته الوسيلة، والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، إنّك لا تخلف الميعاد.

هذا والله أعم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

٦٥ -وَآلٍ وَأَصْحَابٍ وَمَنْ كَانَ تَابِعًا صَلَاةً وَتَسْلِيمًا يَدُومُ وَيَخْلُدُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وَآلٍ وَأَصْحَابٍ وَمَنْ كَانَ تَابِعًا)**

تقدّم الكلام على الآل، والأصحاب.

والتابعي هو: من لقي الصحابي، مسلما، ومات على الإسلام.

*** وقوله (صَلَاةً وَتَسْلِيمًا يَدُومُ وَيَخْلُدُ)**

الدوام، والخلود بمعنى: الاستمرار، والبقاء.

■ **ومعنى البيت:**

وَآلٍ وَأَصْحَابٍ وَمَنْ كَانَ تَابِعًا صَلَاةً وَتَسْلِيمًا يَدُومُ وَيَخْلُدُ

أي وأيضًا صلِّ على آله، وأصحابه الكرام، ومن كان تابعا لهم بإحسان، صلاة، وتسليما دائمين مستمرين، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

هذا والله أعم وأحكم، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❋❋❋